

عنوان المذكرة:

أثر البحث اللساني الحديث في تعليمات اللغات
دراسة تطبيقية في أطروحات سوسير

لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

:

: _____

/ محمد الزين جيلي

إعداد الطالبين :

هشام شتي

ة الجامعي : 2015/2014

"شكر و عرفان"

بسم الله الرحمن الرحيم :

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد و آله
وصحبه أجمعين أما بعد :

نشكر الله تعالى على نعمه التي لا تقدر ولا تحصى، ومنها توفيقه سبحانه
وتعالى على إتمام هذا العمل، ونتقدم بجزيل الشكر والامتنان وخالص العرفان
والتقدير إلى أستاذنا ومشرفنا " محمد الزين جيلي " الذي شرفنا بقبوله الإشراف
على هذه المذكرة وكذا دعمه وتوجيهاته القيمة لنا فجزاه الله خيرا .

كما يسرنا أن نوجه أسمى آيات التقدير والعرفان إلى أساتذتنا الكرام على
ارشاداتهم وآرائهم ومواكبتهم لنا طيلة خمسة سنوات فجزاهم الله خيرا

"إهداء"

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما .

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما .

إلى والدي العزيزين أدامهما الله لي .

إلى إخوتي وأخواتي وكل الأسرة الكريمة .

إلى الأصدقاء الذين تقاسموا معي الكلمة الطيبة و الدعم الجميل

إلى

كل طلبة السنة الثانية ماستر تخصص علوم اللسان دفعة 2015

إلى كل من سقط من قلبي سهوا

أهدي هذا العمل

عثمان براشدي

" إهداء "

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى من قال الله فيهما :

" وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا "

والدي العزيزين

إلى إخوتي و أخواتي و كل الأسرة الكريمة .

و إلى أستاذي " محمد الزين جيلي " الذي رسم لي طريق العلم والمثابرة وأسس النجاح ولم ييخل عليا بنصائحه وتوجيهاته القيمة، وملاحظاته الصائبة التي غطت هفواتي وكان نعم الموجه و الناصح لي .

إلى الأصدقاء الذين تقاسموا معي الكلمة الطيبة و الدعم الجميل

إلى كل طلبة السنة الثانية ماستر علوم اللسان دفعة 2015

إلى كل من سقط من قلبي سهوا

أهدي هذا العمل

هشام شتيوي

مقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

إن مسألة تعليم اللغة من المسائل التي تعرض لها الكثير من علماء التربية والاجتماع واللغة ، وظهرت فيها الكثير من النظريات التي تراعي مختلف الفروقات الموجودة بين المتعلمين .

إن اكتساب اللغة يتم داخل المجتمع وبذلك يكتسب المرء طرق التفكير السائدة في المجتمع من منظور اجتماعي. أما المنظور اللساني فيركز على العوائق والصعوبات التي تعترض سبيل العملية التعليمية وإيجاد التفسير العلمي للإشكالات التي تعيق اكتساب اللغة المدروسة لدى المتعلم .

ازدهرت الدراسات اللغوية في القرن العشرين متأثرة بأفكار سوسير وتفرعت إلى عدة تخصصات ، وتعد اللسانيات التطبيقية أهم هذه التخصصات التي تفرعت عن الدراسات اللغوية الحديثة وتهتم هذه الأخيرة بتعليم اللغات مستغلة ما توصلت إليه مختلف النظريات اللسانية من أبحاث، ومن المؤكد أن أفكار سوسير كانت الأساس المتين الذي قامت عليه مختلف النظريات اللسانية الحديثة ، ومن هذا المنطلق حاولنا أن نبين في بحثنا هذا أثر ودور الدرس اللساني الحديث في تعليم اللغات مركزين على أطروحات سوسير .

وقد قسمنا بحثنا إلى فصلين ، فصل نظري تضمن ثلاثة مباحث ، تناولنا في المبحث الأول الدرس اللساني الحديث مقدمين لمحة تاريخية حول تطوره وقدمنا فيه أهم المصطلحات التي يركز عليها . أما المبحث الثاني فقدمنا فيه أشهر المدارس والاتجاهات اللسانية محاولين تبيان أثر أفكار سوسير فيما تلاها من مناهج، وتطرقنا في المبحث الثالث إلى تعليمية اللغات وطرائقها مبينين علاقة اللسانيات بالتعليمية، أما الفصل التطبيقي فركزنا فيه على أطروحات سوسير التي تعتبر عماد اللسانيات الحديثة.

وقد دفعنا للبحث في هذا الموضوع الرغبة في تبيان الأثر المباشر وما ينتفع به عامة الناس من خلال هذا الزخم الهائل من الدراسات اللسانية فضلا عن جدة هذا الموضوع.

وقد اعترضت سبيلنا عدة عوائق أثناء إنجازنا لهذا البحث ولعل أهمها قلة المراجع المتخصصة في هذا المجال خاصة الناطقة بالعربية منها بالإضافة إلى شساعة هذا الموضوع، ولا ندعي أننا استوفينا هذا البحث من جميع جوانبه ولكن حسبنا من ذلك المحاولة وفتح الباب للبحث والتعمق أكثر في هذا المجال.

المبحث الأول: الدرس اللساني الحديث

- 1 لمحة تاريخية حول تطور البحث اللساني
- 2 اللسانيات واللغة العربية
- 3 المفاهيم والمصطلحات
- 4 مستويات البحث اللساني وفروعه

± لمحة تاريخية حول تطور البحث اللساني:

حظيت اللغة باهتمام الباحثين عبر العصور وهذا الاهتمام أدى إلى ظهور علوم لغوية متعددة شملت جميع مستويات اللغة، كما ظهرت مدارس متنوعة ونظريات متميزة ساهمت كلها في تطوير وإثراء البحث اللساني عبر التاريخ.

بقيت الدراسات اللسانية تتخبط في اعتبارات منهجية ضيقة وانصبت مجهودات اللغويين حول الكشف عن أصل اللغة و تاريخ الأسر اللغوية والمقارنة بين اللغات... ولم ترقى الدراسات اللسانية إلى مصاف العلمية حتى جاء اللساني السويسري فرديناند دو سوسير الذي يعد " الشخصية الرئيسية في تغيير مواقف القرن التاسع عشر لمواقف القرن العشرين"¹ وذلك من خلال كتابه محاضرات في اللسانيات العامة.

يعد هذا الكتاب بمثابة النقطة النوعية التي خلصت اللسانيات من تأثيرات القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد اللذين تميز فيهما البحث اللساني بسيطرة المنهجين التاريخي والمقارن، ليلبسها ثوبا جديدا هو ثوب الدراسة العلمية حيث قام بتزويدها بمجموعة من المصطلحات التي جعلتها تتجه نحو الدراسة الوصفية وحدد موضوعها بدراسة اللغة بذاتها ومن أجل ذاتها مميزا بين اللغة، اللسان والكلام واعتبر " اللغة كل في ذاتها ومبدأ للتصنيف وفور أن نعطيها المكان الأول ضمن الظواهر الكلامية فإننا ندخل نظاما طبيعيا في مجموعة لا تسمح بأي تصنيف آخر"² .

قام سوسير بتحديد المنهج الذي يجب أن يسود الدراسات اللسانية التي يدعو إليها من خلال تمييزه بين اللسانيات القارة Linguistique Statique واللسانيات التطورية Linguistique Evolutive حيث تمثل الأولى الدراسات الآنية التي يجب أن تنصب على الظواهر الوصفية المطلقة، أما الثانية فهي التي تتبع تطور الظواهر اللسانية عبر الزمن وتبحث عن العوامل المؤثرة فيها وبذلك وضح البعدين الأساسيين : البعد الأول يتمثل في

1: ه روبرت : موجز تاريخ علم اللغة في الغرب ، ترجمة أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة 1997 318
2: 23 ,p 1981 , Paris , edition critique , Cours de linguistique générale, Ferdinand de Saussure

الدراسة التزامنية Synchronis والبعد الثاني يتمثل في الدراسة التعااقبية (التاريخية)
1. Diachronic

لقد كان إنجازا لسوسير أن يميز بين هذين البعدين التزامني الوصفي والتعاقبي التاريخي
ولكل منهما مناهجه ومبادئه .

كان لكتاب سوسير (محاضرات في اللسانيات العامة) ولما جاء فيه أثر كبير في
اللسانيات بحيث غير وجهتها وأعطاهها صبغة الدراسة العلمية وأصبحت اللسانيات علما قائما
بذاته قادرا " أن يضاهاي التخصصات العلمية في معارف مختلفة لكونه أخضع حقله للنزعة
الوضعية فبات أنموذجا للعلوم الإنسانية لكي تخرج من دائرة الدرس الضيق إلى دائرة العلم
الفسيح"² ، فبعدها استفادت - اللسانيات - من مرجعيات علمية مختلفة تحولت هي
الأخرى إلى مرجعية فكرية لها جهازها المفاهيمي ومعجمها الاصطلاحي وبذلك استطاعت
اللسانيات أن تدخل تغييرات جذرية على التاريخ اللغوي القديم وتمكن الدرس اللساني من
الخروج من المعيارية إلى الوصفية.

1 : 319 .

2 : أحمد يوسف : اللسانيات وواقع اللغة العربية ، المجلس الأعلى للغة العربية ، نوفمبر 2000 ، 257 .

2 اللسانيات واللغة العربية :

يعتبر حظ اللغة العربية من الدراسات اللسانية الحديثة يسيرا وهذا بسبب التأخر الشديد الذي سجله دخول هذا التخصص الإنساني إلى اللغة العربية ودليل ذلك أن أول ترجمة لكتاب سوسير إلى العربية يعود إلى سنة 1985.

لقد أدرك اللسانيون العرب المحدثون أهمية هذا العلم وضرورة الإلمام به بغية تقويم العمل اللغوي العربي القديم¹ فاهتموا بترجمة المؤلفات اللسانية الهامة وتشجيعوا لمدارس لسانية مختلفة ولكنهم رغم ذلك اعترفوا بالتقصير والتأخر عن ركب اللسانيات الحديثة، وفي هذا يقول صالح القرمادي : " إن الاهتمام بالألسنية في هذه الديار وفي العالم العربي بصورة عامة أمر حديث العهد نسبيا، إذ لا نكاد نجد منه أمرا يذكر قبل الستينيات سواء في ميدان التدريس أو البحث "¹.

أما عبد الرحمان حاج صالح فيقدم صورة واقعية عن وضع اللسانيات في الوطن العربي حيث " يتصف البحث العلمي في اللغة العربية في زماننا هذا بصفات جد سلبية، بالإضافة إلى ما يعرفه العصر من تكنولوجيا حديثة تطبق على البحوث اللغوية بنجاح تام في البلدان الراقية ويعرف كل واحد البطاء الذي يسير به وضع المصطلحات وإقرارها وحرفية هذا العمل وفرديته ومشكل ذبوع هذه المصطلحات في الاستعمال "².

بالإضافة إلى هذا التأخر في مواكبة التطور الذي شهدته اللسانيات عبر العالم فإن البحث اللغوي العربي أصيب بالشلل مثله مثل جميع ميادين العلم عند العرب الذين عرفوا تأخر وركود فكري وعلمي شامل منذ فترة طويلة فلم يظهر -حسب علمنا- خلال هذه الفترة تأليفا لغويا عربيا بإمكانه أن يشكل أسس النظرية اللسانية العربية سوى ما هو اجترار أو شرح لما كتب من دراسات لغوية خلال الفترة الذهبية للعلوم العربية.

1: : مدخل في اللسانيات ، الدار العربية للكتاب ، تونس 1985 05.
2: : اللغة العربية وتحديات العصر في البحث اللغوي وترقية اللغات ، المجلس الأعلى للغة العربية، نوفمبر 2000

3 المفاهيم والمصطلحات:

لكل علم مجموعة من المصطلحات والمفاهيم التي تضبطه وتميزه عن غيره من العلوم واللسانيات -شأنها شأن بقية العلوم- تركز على مجموعة من المفاهيم والمصطلحات التي تحدد موضوعها، منهجها وغايتها، ويمكن أن نميز بين ثلاثة أنماط من المصطلحات التي تستخدمها اللسانيات وهي:

النمط الأول: مصطلحات مستحدثة لتعيين موضوعات صيغت داخل نظرية محددة مثل مصطلح الفونيم.

النمط الثاني: مصطلحات مؤلفة من كلمات اللغة العادية أخذت معنى تقني ضمن نظرية لسانية معينة مثل مصطلح اللسان.

النمط الثالث: مصطلحات تعود في الأصل إلى المعجم التقليدي للنحو تستعمل بمعناها أحيانا وبمعان معدلة أحيانا أخرى مثل مصطلح التركيب¹ ، وفيما يلي نقدم تعريفات لأهم المصطلحات التي تعتمد عليها اللسانيات.

3 1 علم اللسان:(اللسانيات)

اللسانيات علم حديث يستعمل كافة الأدوات الفكرية والاكتشافات الحديثة والتقنيات الدقيقة التي توصل الكائن البشري في عصرنا هذا، وتعرف اللسانيات بالإشارة إلى موضوعها فهو علم يدرس اللغة.

وتعريف اللسانيات من خلال موضوعها بحيث " تدرس كل أشكال اللغة وألوانها وتغييراتها وتطوراتها، وتركز اهتمامها على كل ما يرتبط بموهبة الكلام التي تميز الإنسان عن سواه ويهتم اللسانيون إلى جانب اللغات الحية باللغات الميتة التي لا تتكلم بها أية جماعة بشرية"².

1: انظر : ماري نوال غاري بريو: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات ، ترجمة عبد القادر فهيم الشيباني ، ط1 03

2: رضوان القضماني : علم اللسان ، مؤسسة دار الكتاب الحديث ، ص11

وتُعنى اللسانيات بدراسة جميع لغات البشر بما فيها اللغات المعاصرة، ويتركز اهتمام دارس اللسانيات على اللغة نفسها أساساً، فيهتم بأصولها وتطورها وبنائها، وبالتالي يستطيع عالم اللسانيات أن يعيد رسم صورة تاريخ اللغات والأسر اللغوية، ويقارن بينها لتحديد السمات المشتركة وفهم العمليات التي تظهر من خلالها اللغات إلى الوجود وتتنوع كما نراها اليوم والواقع أن دراسة اللسانيات تعتمد على منهج علمي وتعتبر أحد فروع علم الإنسان الثقافي، لأن اللغة هي أحد أهم عناصر الثقافة إن لم تكن أهمها على الإطلاق، وتنقسم اللسانيات إلى علم اللغات الوصفي وعلم أصول اللغات .

ويقصد باللسان " أنواع الأنظمة وأنماط الأبنية، التي تعود إليها منطوقات اللغة، أو هو بعبارة أخرى: نظام من المواضع والإشارات، التي يشترك فيها جميع أفراد مجتمع لغوي معين، وتتيح لهم من ثمة الاتصال اللغوي فيما بينهم. وأما الكلام، فهو في رأي دي سوسير: كلام الفرد، أو المنطوقات الفعلية نفسها"¹ وهو الذي يتخذ موضوعاً للدراسة كالعربية، " فهو ظاهرة عامة تتمثل في العنصرين السابقين (اللغة والكلام) مجتمعين، ولهذا لا يعده سوسير ظاهرة اجتماعية خالصة، إذ هو يشمل الجانبين معا: الفردي (الكلام) والاجتماعي (اللغة) إنه كما يقول سوسير ملكة طبيعية، واللغة عرف مكتسب أو لنقل إنها نتاج اجتماعي لملكة اللسان"².

وهذا (اللسان) ضروري لفهم كلام الناس، كما أن كلام الناس ضروري لفهم اللسان وهو "مجموعة من العلاقات المختزنة في العقل الجمعي، ولا تنطق؛ لأنها ليست فردية، ويشبه دي سوسير هذه الصورة بالقاموس الذي توجد فيه الكلمات صامتة غير منطوقة صالحة للنطق والاستعمال، وإنما تستخرج منه بحسب الحاجة إليها أو بحسب الاختيار"³

ووضع علماء اللغة لعلم اللغة واللسانيات أسماء مختلفة في محاولة لإزالة الغموض القائم عند البعض نتيجة لكثرة التسميات وغموضها وتداخلها، منها:

1: علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ص184 .
2: د محمد حسن عبد العزيز : سوسير رائد علم اللغة الحديث ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص 21 .
3: حسان تمام : مناهج البحث في اللغة ن المكتبة الأنجلومصرية ، ص32

1 **فقه اللغة:** بمعنى علم اللغة المقارن، أو بمعنى: دراسة الألفاظ العربية، أو بمعنى: الدراسة المقارنة للألفاظ العربية في ضوء اللغات السامية، أو بمعنى: بحث الأصوات في الفصحى أو بمعنى: بحث اللهجات القديمة والحديثة.

2 **علم اللغة:** بمعنى علم اللغة العام، أو بمعنى دراسة الأصوات في الفصحى أو بمعنى دراسة اللهجات أو بمعنى دراسة الدلالة.

3 **علم اللسان:** بنفس المعاني المتعددة المذكورة .

4 **اللسانيات**

5 **الألسنيات**

6 **اللسانيات:** للدلالة على نفس المجالات¹

وهي مصطلحات مختلفة تدلّ على مسمى واحد هو هذا العلم الناشئ الذي يدرس اللغة البشرية باستعمال أدوات ومناهج علمية كالوصف والتحليل والإحصاء والاستنباط والاستقراء، ويعتبر اللغة من المعطيات المادية القابلة للوصف، لأنّ لها مظهراً فيزيائياً هو المظهر الصوتي.

3 2 اللغة:

تعددت تعريف اللغة واختلفت باختلاف الباحثين ، ويعد تعريف بن جني من التعاريف الجامعة التي سبق بها غيره حيث يرى أن " حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"².

أما بن خلدون فيرى أن " اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام ... وهي في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم"³.

1: محمود فهمي حجازي : علم اللغة العربية ، دار غريب ، ص31

2: أبو الفتح عثمان بن جني : الخصائص ، تحقيق عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتاب العالمية ، مج1 1 2001 87 .

3: عبد الرحمن بن خلدون : تاريخ العلامة بن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ج2 1056

من خلال التعريفين السابقين يتضح لنا أن اللغة ظاهرة صوتية يتميز بها الإنسان عن غيره للتعبير عن مقاصده وأفكاره.

ويقدم اللسانيون معنى أعم للغة مركزين على فكرة النظام، فاللغة عندهم عبارة

عن " نظام من علامات وصيغ وقواعد، ينتقل من جيل إلى جيل وليس له تحقق فعلي، لأن الناس لا يتكلمون القواعد ، وإنما يتكلمون وفقاً لها، وأقرب شيء إليها تشبهه السيمفونية علي حين يشبه الكلام العزف على الآلات " ¹ وهي التي تضمن أن المخاطبين يفهمون ما يقول المتكلم بوصفه منتبهاً إلى مجتمعهم اللغوي.

وهي " نظاماً أكبر لا بد أن تكون صامتة لأن النظام لا ينطق ولكن الذي ينطق هو الكلام في إطار هذا النظام، والمعجم جزء من اللغة لا من الكلام وحين يتكلم الفرد يغترف من هذا المعين الصامت فيصير الكلمات ألفاظاً ويصوغها بحسب الأنظمة اللغوية، فالمتكلم إذاً يحول الكلمات والنظم من وادي القوة إلى وادي الفعل " ² أي من العقل إلى النطق.

واللغة عند سوسير " ليست موجودة بشكل تام عند أي متكلم ، إنها موجودة فحسب بكاملها في الجماعة، أي أن كل فرد من أفراد الجماعة اللغوية يحاول أن يأتي كلام وفقاً لها، ولكنه لا يمكن أن يحققها تحقيقاً كاملاً، ومن ثم يتفاوت هؤلاء الأفراد في مراعاة قواعدها " ³، وهذا ما جعل اللغة تدرس عن طريق علم اللغة لأن دراستها تشمل ناحيتين إحداهما جوهرية موضوعها اللغة المعينة (اللسان): التي هي اجتماعية في جوهرها ومستقلة عن الفرد، وهذه الناحية نفسية فحسب، أما الأخرى فتتناول الدور الفردي للغة باعتباره موضوعاً لها أو بعبارة أخرى: الكلام المكون من أصوات وهذه نفسية وعضوية معاً.

1: د محمد حسن عبد العزيز : سوسير رائد علم اللغة الحديث 20 .

2: اللغة العربية معناها ومبناها ، عالم الكتب الطبعة: الخامسة 1427هـ-2006 316 .

3: 22

3 3 اللسان:

اللسان يقصد به أنواع الأنظمة وأنماط الأبنية، التي تجسد وفقها منطوقات اللغة، أو هو عبارة أخرى: نظام من المواضع والإشارات، التي يشترك فيها جميع أفراد مجتمع لغوي معين، وتتيح لهم من ثمة الاتصال اللغوي فيما بينهم.

واللسان هو الذي يتخذ موضوعاً للدراسة " فهو ظاهرة عامة تتمثل في العنصرين اللغة والكلام مجتمعين، ولهذا لا يعده سوسير ظاهرة اجتماعية خالصة، إذ هو يشمل الجانبين معاً: الفردي (الكلام) والاجتماعي (اللغة) إنه كما يقول (سوسير) ملكة طبيعية، واللغة عرف مكتسب أو لنقل إنها نتاج اجتماعي لملكة اللسان"¹.

واللسان ضروري لفهم كلام الناس، كما أن كلام الناس ضروري لفهم اللسان وهو "مجموعة من العلاقات المختزنة في العقل الجمعي، ولا تنطق لأنها ليست فردية، ويشبه دي سوسير هذه الصورة بالقاموس الذي توجد فيه الكلمات صامتة غير منطوقة صالحة للنطق والاستعمال، وإنما تستخرج منه بحسب الحاجة إليها أو بحسب الاختيار"²

3 4 الكلام:

هو النشاط العضلي الصوتي الفردي ويشمل " كل ما يلفظه أفراد المجتمع المعين، أي ما يختارونه من مفردات أو تراكيب ناتجة عما تقوم به أعضاء النطق من حركات مطلوبة"³، وأصوات.

فهو " كيفية اختيار الفرد لعناصر بعينها من هذه الإمكانيات التعبيرية الكثيرة، وتتضح هذه القضية في التراكيب والمفردات بصفة خاصة"⁴، وهو حاصل جمع ما يقوله المرء، ويشتمل على مجموعات صوتية شخصية، تتوقف على رغبة المتكلم لإنتاج الأصوات الضرورية لإحداث هذه المجموعات، فليس في الكلام ما هو جمعي، وكل ما فيه شخصي.

1: د. محمد حسن عبد العزيز: سوسير رائد علم اللغة الحديث، مرجع سابق ص 21 .

2: حسان تمام: مناهج البحث في اللغة، مرجع سابق ص 32

3: 20

4: حسان تمام: مناهج البحث في اللغة، مرجع سابق ص 31

وبعبارة أسهل " إننا عندما نتحدث فإننا في الواقع ننقل اللغة إلى كلام"¹، فالكلام فعل فردي إرادي حر يحقق به المتكلم ملكة اللغة عن طريق اللسان.

3 5 الدلالة: (المعنى)

اللغة في ظاهرها أصوات تعبر عن معان، لذا يقوم جوهر البحث اللغوي على دراسة العلاقة بين عنصري اللفظ والمعنى، لأن كل متكلم أو سامع يدور في فلك الألفاظ ومعانيها، ولأن كل معرفة لا تعدو أن تكون أفكاراً أو معان تحملها الألفاظ، لذلك كانت الألفاظ بمعانيها محورا لدراسات شتى قام بها إلى جانب اللغويين الأدباء والنقاد والفقهاء، والفلاسفة، وعلماء النفس وعلماء الاجتماع والأنثروبولوجيون، ورجال السياسة والقانون والاقتصاد والصحافة...؛ لأن هذه القضايا تقع في صلب دراسة العلاقات وتبادل الأفكار، ولا يختص بها الدرس اللغوي وحده، ولا تنحصر بزمن دون آخر.

وعلى هذا فالاهتمام بالدلالة من أقدم اهتمامات الإنسان الفكرية، ولكن دراستها تختلف باختلاف وجهات النظر إلى المعنى.

طال الجدل قديماً في أمر الدلالة، هل هي توقيف وإلهام أو عرف واصطلاح؟ وسجل موان هذا الخلاف عند الهنود واليونان والرومان، أما العرب فقد أسهب السيوطي في عرض آراء المتحاورين الذين يذهب جمهورهم إلى عرفية الدلالة²

وذكر ابن جني هذه الاصطلاحية من قبل أكثر أهل النظر، وإن لم يقدم رأيه الحاسم في ذلك بخلاف الجرجاني الذي أقرّ بالتواضع الاجتماعي للغة³.

وعن المتصور الذهني الذي يحيلنا إليه الدال، وتتم الدلالة " signification " باقتران الصورتين الصوتية والذهنية، و بحصولهما يتم الفهم والإفهام وإن أي تغيير في الصورة

1: محمد بونس علي : مدخل إلى علم اللسانيات . 55 .

2: السيوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1 10 47

3: : : عبد القاهر: دلالات الإعجاز، تحقيق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1978 40

السمعية لا بد أن يؤدي إلى تغيير في التصور والعكس صحيح أيضاً. وتتسع العلامة عند دي سوسير لتشمل كل ما يمكن تمييزه كالجمل، والعبارات، والكلمات، والمورفيمات.¹

وحسم الخلاف حديثاً باعتبار اللغة " ظاهرة اجتماعية " وسيطرت النظرية الاصطلاحية على الدراسات اللغوية ولا زالت حتى الآن.

بدأ فردينان دي سوسير بتأكيد الطابع النظامي للغات، وهذا النظام متصور أساساً بصفته نظاماً من العلامات، والعلامة اللغوية " **signe** " محددة فيه باعتبارها وحدة طبيعية ذات وجهين لا ينفصلان هما: الدال " **signifiant** " وهو الصورة الصوتية، والمدلول " **signifie** " وهو الصورة المفهومية للتصور.

وهكذا يبدو النظام - وذلك في حالة لغة معينة - شبكة من الاختلافات بين العلامات إذ " لا وجود للغة إلا بالاختلافات "²

إن علامة ما هي قبل كل شيء ما لا تكونه العلامات الأخرى، فاللغة منظومة لا قيمة لمكوناتها إلا بالعلاقات القائمة فيما بينها، أي لا يمكن للألسني اعتبار مفردات اللغة كيانات مستقلة، بل يجب عليه وصف العلاقات التي تربط هذه المفردات، وإن توهم المتخاطبون أن كل إشارة تشكل وجوداً مستقلاً، فالنظام هو الذي يفصل ويقطع الوحدات بطريقة اعتباطية كلياً، ومنذ ذلك يصبح المعنى تابعاً للقيمة المعرفّة بأنها مجموع العلاقات التي بين علامة ما وبقية علامات النظام.

لقد بين دي سوسير أن كل لغة ينبغي أن يتم تصورها ووصفها على أنها نظام من العناصر المترابطة على المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، لا على أنها تراكم من كيانات قائمة بذاتها.

1: سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، ص150

2: المرجع نفسه ، ص145

وقد عبر عن نظريته تلك بقوله: " إن اللغة شكل وليست مادة " ¹ وعلى هذا الشكل البنيوي يقوم صرح علم اللغة " **Linguistique** " المعاصر بأسره، وهو الذي يسوغ دعوى دي سوسير باستقلال علم اللغة ليصبح علماً قائماً بذاته.

وهنا يبرز علم الدلالة " **Semantics** " فرعاً من فروع علم اللغة، ومستوى من مستويات الدرس اللساني الحديث.

إنّ هذا التمثيل حقيقة لا بد من الأخذ بها لدى الحديث عن موقع علم الدلالة في علم اللغة، و الإشارة بها إلى اتفاق اللغويين على أنموذج لساني يأتي فيه علم الدلالة من جانب وعلم الأصوات من جانب آخر، أما النحو فإنه يشغل موقعاً وسطاً بينهما.

إن أية دراسة للغة لا بد أن تسعى إلى الوقوف على المعنى الذي هو المآل والنتيجة والقصد من إنتاج المتكلم للسلسلة الكلامية بدءاً من الأصوات و انتهاء بالمعجم، مروراً بالبناء الصرفي و قواعد التركيب، و ما يضاف إلى ذلك كله من معطيات المقام الاجتماعية و الثقافية.

هذه العلاقات بين فروع علم اللغة تعد من المسلمات في كل اللغات، وقد مزج بينها علماء اللغة العربية قديماً منذ سيبويه وأطلق عليها المحدثون اسم القواعد، وهذه القواعد تهدف لتوضيح المعنى.

و في هذا الشأن يقول د. كمال بشر: " إن كل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائها تؤدي إلى خدمة العبارة أو الجملة " ¹ و يصوغ هذه المقولة بالمر: " علم الدلالة مفهوم عام يختص بالمعنى، ويمتد إلى كل مستوى لغوي له علاقة بالدلالة "، أما محمود السعران فيقول في ذلك: " علم الدلالة، أو دراسة المعنى هو غاية الدراسات الصوتية و الفونولوجية، والنحوية، و القاموسية، إنه قمة هذه الدراسات " ² لأن المستويات الأولى وسيلة و المعنى هو الهدف. والإنسان منذ طفولته يتعلم كيف يرصد المعنى.

1: رمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي . 184 .

2: : 1969 .85

3: : 261

4 مستويات البحث اللساني وفروعه:

إن أهم تعريف للسانيات هو أنها علم يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن الأحكام المعيارية لذلك تختلف اللسانيات في مستويات بحثها وفروعه عن علوم اللغة الأخرى ويمكن أن نلخص مميزات البحث اللساني في الخصائص الآتية:

1 الاتصاف بالاستقلالية وعدم الخضوع للفلسفة أو الدين .

2 الاهتمام باللغة المنطوقة قبل المكتوبة والاعتناء باللهجات على اختلافها وعدم تفضيل اللغة الفصحى على غيرها.

3 السعي إلى بناء نظرية لسانية عالمية تدرس اللغات على أساسها دون التفريق بين لغة وأخرى.

4 دراسة اللغة ضمن مستويات متدرجة لا انفصال فيها بدءا من الأصوات وانتهاء بالدلالة مرورا بالجوانب الصرفية والنحوية.

5 وصف اللغات والتأريخ لها وتعيين الأسر اللغوية وفروعها وإعادة بناء اللغات المندثرة.

6 تطبيق مناهجها على معطيات علمية وأدبية وثقافية متعددة، لذلك أنشأت لها فروعاً اجتماعية وأسلوبية وتطبيقية¹

أما مستويات الدرس اللساني فتشمل الظواهر اللغوية كافة من الأصوات والصرف والدلالة والنحو، فاللسانيات تسعى إلى دراسة اللغة ككل وأعدت التفاعل والاتصال بين مستويات الدرس جميعاً. فالتحليل اللساني يبدأ بالأصوات على سبيل الأفراد، ثم ينظر في بناء الكلمة من حيث الشكل والوظيفة ، ويتقدم بعد ذلك إلى تركيب الكلمات في جمل إسنادية فيبين قواعد ذلك التركيب²

1: فردينان دي سوسير ، محاضرات في الألسنية العامة ، تر : يوسف غازي و مجيد نصر ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ،

17 1986

2: : محمود فهمي حجازي : علم اللغة العربية ، ص44

إن هذه المستويات المعتمدة في التحليل اللساني النظري تشكل علوما تضبط المسائل النظرية ضبطا علميا دقيقا يسمح بالتضافر والتكامل ولا يتيح التداخل أو الخلط ، وقد انتهى الدرس المنهجي في اللسانيات إلى الاتفاق على تقسيمها إلى فرعين كبيرين هما: اللسانيات النظرية ،واللسانيات التطبيقية. وتضم اللسانيات النظرية علوم اللغة التي تعنى بالظواهر اللغوية وحدها ، كعلم الأصوات والنحو والدلالة.

أما اللسانيات التطبيقية فتضم كل العلوم التي نشأت من جراء التطبيق اللساني على مجالات علمية وثقافية غير لغوية ، كعلم اللغة التربوي وعلم اللغة الحاسوبي¹

1: عبد السلام المسدي : قاموس اللسانيات ، الدار العربية للكتاب ، تونس1984 155

المبحث الثاني : المدارس والاتجاهات

- 1 اللسانيات البنيوية.
- 2 سوسير والبنيوية.
- 3 مدرسة جنيف.
- 4 البنيوية الأمريكية.
- 5 المدرسة الوظيفية.
- 6 مدرسة يلمسلاف.
- 7 مدرسة فيرث.
- 8 نظرية سابير.
- 9 أثر لسانيات سوسير فيما تلاها.

1 اللسانيات البنيوية:

البنيوية منهج علمي لدراسة مختلف الظواهر اعتمد في الدراسات اللغوية قبل عام 1930 في كل من أوروبا وأمريكا.

تميز البنيوية تمييزا واضحا بين بين الظواهر التاريخية والخصائص المميزة للنظام اللغوي في لحظة زمنية معينة ، ويعد فرديناند دو سوسير مؤسس اللسانيات البنيوية حيث ألهم معاصريه بأفكار جديدة في مجال الدراسات اللغوية، وتعد أطروحاته (ثنائياته) حول اللغة أبجدية اللسانيات البنيوية فهو يرى أن اللغة نظام فلا ينبغي أن تؤخذ الحقائق الفردية معزولة، بل باعتبارها دائما جزءا من نسق كلي، وكل جزء يأخذ قيمته من خلال موقعه في النظام¹.

من هنا يمكن القول أن اللغة عند سوسير هي ظاهرة اجتماعية غرضها التفاهم المتبادل وأن العلاقة بين الصوت والمعنى تتشكل داخل العقل، والتطور التاريخي للغة وحالتها الراهنة هما ظاهرتان مختلفتان فليس من المعقول من حيث المنهج استحضار المعيار التاريخي في تفسير الحالة الحاضرة للغة ما، وبهذا يكون سوسير ميز بين الدراسة الآنية والدراسة التاريخية (الزمانية) للغة.

انتشرت أفكار سوسير حول اللغة في أوروبا وكانت قاعدة لبروز العديد من التيارات البنيوية، ويمكن أن نميز بين ثلاثة أنماط أساسية مثلت البنيوية الأوروبية، أولها مدرسة جنيف وكانت تمثل البنيوية التقليدية ، ويتمثل النمط الثاني في أعمال مدرسة براغ والتي تعرف أيضا باسم اللسانيات الوظيفية التي تهتم أساسا بالطريقة التي تؤدي بها الوحدات الصوتية وظيفتها في علامة تواصلية. أما النمط الثالث فيمثل أصحاب المدرسة الجلوسيمية التي تدين للكثير من تعاليم وأفكار سوسير، واهتمامها ينصب على بناء نظرية لسانية جامعة في العلامة اللغوية أكثر من اهتمامها بدراسة مشكلات لسانية محددة.

1: : ميلكا إفيثش: اتجاهات البحث اللساني، ترجمة سعيد عبد العزيز ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ص194

انتشرت أفكار سوسير في مختلف أرجاء العالم ووصلت إلى القارة الأمريكية ممهدة لظهور الدراسات اللغوية البنوية هناك أو ما يعرف بالبنوية الأمريكية وسنتناول فيما يأتي هذه المدارس السابق ذكرها بشيء من التفصيل.

2 سوسير والبنوية:

يعتبر الطرح اللغوي الجديد الذي قدمه اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير بمثابة قفزة نوعية غيرت سيرورة درس اللغوي السابق عليه، وهي قفزة تباين المناهج التي شهدتها القرن التاسع عشر.

فرديناند دي سوسير (1857م _ 1913 م) عالم سويسري من أشهر علماء اللغة في العصر الحديث، يعتبر الأب والمؤسس لعلم اللغة الوصفي، اتجه نحو دراسة اللغات دراسة وصفية باعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية متجاوزا ما كان سائدا، حيث كانت اللغات تدرس دراسة تاريخية، ولم ينشر في حياته سوى كتابين لم يلقيا اهتماما، وبعد وفاته جمع طلابه محاضراته التي كان يلقونها بجامعة جنيف "1906 + 1911م"،.

حصل عام 1880م على الدكتوراه بأطروحة تناول فيها اللغة السنسكريتية، عمل حتى عام 1891م، في معهد الدروس العليا في باريس، وعاد إلى جنيف في العام نفسه وعمل - حتى وفاته عام 1913م، في جامعتها أستاذا للدراسات اللغوية المقارنة، فقام بدراسة السنسكريتية والجرمانية واللواتية وغيرها، ولم يهتم باللسانيات العامة إلا بعد عام 1894م، ولم ينشر في حياته سوى عشرين مقالا.

تعلم على أيدي النحويين أو القواعديين الشباب (بروغمان ، أسدتهوف ، ليسكين)، وكان متحمسا لمدرسة كازان اللغوية بشكل خاص، والتي كان لها الفضل في نشأة النظريات اللغوية (اللورِيَّة) عنده، وعند أتباع مدرسة براغ من بعده، وقد تلقف دي سوسير كثيرا من أفكار هذه المدرسة في صياغة نظريته اللغوية.

شكلت محاضراته التي ألقاها بين عامي 1906 - 1911م، كتابه المسمى (محاضرات في علم اللغة العام) الذي جمع موادّه بعد وفاته تلميذاه شارل بالي، وألبرت سيشهاي ونشرا ما

جمعه (نقلا عن محاضراتهم وملاحظات كتبها سوسير بخط يده) عام 1916م بالفرنسية، ثم ترجم الكتاب إلى الإنجليزية بعنوان (Courses in general Linguistics) "دروس في علم اللغة العام"، ولم يلق الكتاب عناية كبيرة حال نشره، لكنه بعد الحرب العالمية الثانية لاقى عناية بالغة وُعدَّ فاتحة عهد جديد وبداية مرحلة جديدة في اللسانيات الحديثة خاصة، وفي العلوم الإنسانية عامة.

فتأثير سوسير في علم اللغة لم يتفوق عليه أحد؛ لأن كتابه كان بمثابة المحاولة الكبرى والأولى التي صيغت فيها جميع المفاهيم الحديثة لهذا العلم صياغة منهجية .

وقد تأثر سوسير بكل من عالم اللغة (وايت وايتي) وعلم الاجتماع (دور كايم) وظهرت أفكارهما المتعلقة باللغة وعلاقتها بالمجتمع في نظريته اللغوية ومقولاته العلمية حول اللغة ومنهج البحث اللغوي.

تعد الأبحاث التي قدمها سوسير من أهم الدراسات اللسانية البنيوية ، فهو أول من دعا إلى دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها دراسة وصفية تبحث في نظامها وقوانينها بغض النظر عن جوانبها التاريخية، وفيما يلي نعرض أهم المبادئ التي استخلصها سوسير والتي أسست للدراسات البنيوية الأوروبية:

2 1 التمييز بين الدراسة الوصفية والدراسة التاريخية:

اللساني يهتم بالنظام الداخلي للغة ليكشف عن قوانينه وأصوله أما العوامل الجغرافية والتاريخية فتعد ثانوية لأنها لا تنقص ولا تزيد من النظام اللغوي وقد مثل سوسير لهذا الطرح بلعبة الشطرنج فمعرفة اللاعب بتاريخ هذه اللعبة لا يفيد في ممارستها ما لم يعرف نظامها .

دعا سوسير إلى إخراج التحليل التاريخي لأن الدراسة الزمانية تهتم بتعاقب الأزمنة للكشف عن التطورات التي تلحق اللغة فهي تمثل المحور العمودي في حين يمثل المنهج الوصفي الجوانب المتعاصرة.

محور عمودي: منهج تاريخي



محور أفقي: منهج وصفي

" فالوصف اللغوي وتعميم المعطيات اللغوية لا يصبح ممكنا إلا حين نفصل بين الحالة الآنية الراهنة للغة وبين نشوء اللغة وتطورها " ¹

2 2 اللغة نظام:

اللغة نظام من الإشارات فهي عبارة عن أصوات يعبر بها الناس عن أغراضهم قصد الإبانة والإفهام وما يهم اللساني هو المدلول (المفهوم) ، وعليه فالدليل اللغوي عند سوسير هو ما ربط بين المدلول والصورة الصوتية ويتألف من قسمين:

أ الدال : وهو الصورة الصوتية القابلة للتقطيع.

ب المدلول : وهو المفهوم أو المعنى الذي يشير للدال ².

2 3 التفريق بين اللغة والكلام:

اللغة تسبق الكلام ما دامت نظاما يتسبب في إيجاد الخطابات ، وقد عرف سوسير اللسان (اللغة) فقال: " اللسان هو رصيد يستودع في الأشخاص الذين ينتمون إلى مجتمع واحد بفضل مباشرتهم للكلام وهو نظام نحوي يوجد وجودا تقديريا في كل دماغ ... وبفصلنا اللسان عن الكلام نفصل في الوقت نفسه ما هو اجتماعي عما هو فردي ، ما هو جوهري عما هو إضافي " ³

إن اللغة إذا شيء جماعي موجود في ذهن المتكلمين بكيفية اعتباطية لا شعورية، أما الكلام فهو الممارسة الفردية الذاتية لهذه اللغة في ظروف معينة.

2 4 اللسان نظام :

اللسان نظام ترتبط فيه جميع أجزائه مع بعضها البعض ، فالتباين بين الوحدات هو النظام الذي تبنى عليه اللغات جميعا والوحدات اللسانية لا تكتسب قيمتها " إلا إذا اكتسبت كل لفظة مجموعة من الصفات تقابل بها كل واحدة من الألفاظ الأخرى " ⁴

1: ميشال زكريا: علم اللغة الحديث ، المبادئ والأعلام ، المؤسسة الغربية للنشر ، بيروت ، ط2 1983 255

2: خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات ، دار القصة للنشر ، الجائر ، 2000 20 .

3: المرجع نفسه ، ص12

4: حاج صالح: مجلة اللسانيات ، مجلد2 144

3 مدرسة جنيف:

انبثقت من تعاليم سوسير واكتسبت صورتها الأخيرة في الأعمال التي قام بها تلامذته لاسيما شارلز بالي ، وتتميز هذه المدرسة بالنزعة إلى الدراسات التي تعالج العنصر الانفعالي (التأثيري) في اللغة عن طريق الانصراف إلى الدراسات اللسانية الآنية وعن طريق الإيمان " بأن اللغة تتجلى بوصفها كلا منظما ذا وظيفة اجتماعية مهمة " ¹ .

حققت مدرسة جنيف نتائج مهمة في دراسة العنصر الأسلوبي في اللغة ن ويمكن التماس الصورة التقليدية لها في النظرية اللسانية لشارلز بالي مؤسس الأسلوبيات العقلانية التي تعنى بفحص التعبيرات اللغوية الانفعالية بوجه عام بغض النظر عن الجانب الفردي والجمال ، كما تبنى بالي مبدأ سوسير في التمييز بين اللغة والكلام وطوره من خلال نظرية التحقيق . Actualization

4 البنيوية الأمريكية:

خرجت أصولها من جامعة بيل أين أسس بلومفيلد مدرسته البنيوية التي تمتاز بالمنهج التوزيعي في التحليل.

يرى الأمريكيون أن صياغة قواعد توزيع الوحدات اللغوية في سلسلة الكلام هي المقدمة الوحيدة التي يمكن بعدها تجميع أكبر كم من المعلومات الدقيقة والموضوعية للكشف عن وظيفتها داخل النظام.

كان وصول رومان جاكبسون الممثل الرائد لحلقة براغ إلى الولايات المتحدة من أهم الأحداث في تاريخ البنيوية الأمريكية ، وسرعان ما أصبحت جامعة هارفرد أكثر مراكز حلقة براغ تميزا.

وقعت في أول الأمر صدامات في الرأي بين مركز هارفرد ومركز بيل إذ لم يهمل جاكبسون وأتباعه استعمال المعايير التوزيعية في التحليل ، أما موقف بلومفيلد وأتباعه فقد

1: ميلكا إفيتش: اتجاهات البحث اللساني ، ص194 .

تميز بالتحيز الواضح وحاولوا أن يحلوا المشكلات الصوتولوجية حلا جامعاً في ضوء نظرية التوزيع، وقد ساعد توغل المعايير الرياضية في اللسانيات على إزالة معظم الفوارق بين هاتين المدرستين وأصبح القول الفصل في اللسانيات لباحثين لسانيين من النوع المختلط أمثال نوام تشومسكي مؤسس النحو التحويلي.

أوجدت اللسانيات البنوية الأمريكية مفاهيم جديدة وأعان الاتصال غير السليم بين المدارس المتنوعة على نمو المصطلحات المختلفة فكثيراً ما تستعمل المصطلحات نفسها لتسمية ظواهر متعددة .

5 المدرسة الوظيفية: (أندري مارتيني)

يعتبر الوظيفيون أن دراسة اللغة هي البحث عن الوظائف التي تؤديها في المجتمع أثناء تواصل أفرادها ، وقد تولد هذا الاتجاه عن الأعمال التي اهتمت بدراسة الظواهر الصوتية في إطار ما يعرف بالاتجاه الفنولوجي الذي ظهر على يد تروبتسكوي وطور على يد جاكسون ومارتيني وحلقة براغ بحيث تقوم المدرسة الوظيفية على مجموعة من المبادئ تتمثل فيما يلي :

1 5 مفهوم الوظيفة:

فالباحث يسعى للكشف عن القطع الصوتية التي تؤدي وظيفة داخل التركيب، وتغير معنى الوحدات اللغوية دليل على أن لهذه القطع وظائف، فالمعنى والوظيفة هما جوهر اهتمامات المدرسة الوظيفية الأوروبية.

إذا أراد الباحث تحليل المدونة اللسانية تحليلاً وظيفياً عليه أن يحصي مجموعة من الوحدات اللغوية ثم يرتبها من حيث الشبه والاختلاف فتتضح له الفوارق التي تعكس قيمتها الذاتية أو وظيفتها، وينطبق المنهج نفسه على المستوى الصوتي ، فلو أخذنا مدونة مكونة من **ق ا د و س ا د و س ا د** ثم قمنا بتقطيعها إلى أصغر الوحدات غير الدالة أي الفونيمات لالتضحت الفوارق والتشابه سواء على مستوى المخرج أو الصفة على النحو الآتي:

/ ق / : لهوي + مجهور + مستعلي.

/ ع / : حلقي + مجهور + بيني.

/ س / : أسناني + مهموس + صفييري.

فهذا التقابل بين الفونيمات على مستوى الصفة والمخرج يؤكد أن لها جميعا وظيفة تتمثل في قدرتها على تغيير معاني هذه الكلمات.

5 2 التقطيع المزدوج:

وهو الخاصية التي تميز الأنظمة اللسانية البشرية عن بقية الأنظمة الاتصالية الأخرى، وينص على أن تحليل الوحدات الصوتية يتم على مستويين:

± التقطيع الأولي : الذي يتكون من الكلمات الدالة أو المونيمات.

مثل: أحضر الولد الكتاب /أحضر/ال/ولد/ال/كتاب/.

ب التقطيع الثانوي : وفيه تقطع الوحدات الدالة إلى وحدات صوتية مجردة من المعنى (الفونيمات).

ولهذا المبدأ قيمة لسانية حيث يمنح اللغة القدرة على التعبير اللامتناهي عن الأفكار والمعاني المجردة بواسطة هذا العدد المحصور من الفونيمات (الأصوات اللغوية /الحروف) وهذا ما يؤسس مفهوم الاقتصاد اللغوي في اللسانيات¹.

1: ميشال زكريا: علم اللغة الحديث ، ص255

6 مدرسة يلمسلاف: (La glossématique)

تعد هذه النظرية امتدادا لأفكار سوسير فقد بنيت على مبدأين أساسيين هما:

1 اللغة شكل وليست مادة.

2 تباين اللغات من حيث المستوى التعبيري و المحتوى .

كل لغة تتكون من هذين المستويين ما يعني أنها مجموعة أدلة ذات مظهرين، مظهر صوتي ومظهر دلالي وكما يمكن للبنوي أن يحلل الألفاظ (مستوى الشكل) إلى أصغر وحدات غير دالة وغير قابلة للتقطيع (فونيمات) ، يمكن أيضا للدلالي أن يحلل المستوى الدلالي (المحتوى) إلى وحدات صغرى غير قابلة للتحليل، وقد سمي يلمسلاف هذه المرحلة بالسماط المعنوية¹ .

كل النظريات اللسانية تراعي في حقيقة الأمر هذا التمييز بين المحتوى والتعبير

(شكل/مادة) إلا أن درجة الاهتمام متفاوتة ، كما أن يلمسلاف يركز اهتمامه على الجانب الشكلي للمحتوى والتعبير مهملًا المادة أي الأصوات ما دامت لا تحدد النظام اللغوي " فمن الممكن أن تتغير المادة اللغوية من دون أن يكون لهذا التغيير بأي شكل من الأشكال أثر في التنظيم اللغوي " ² .

وبهذا وسع يلمسلاف مفهوم الدليل اللغوي لسوسير إذ نظر إلى اللغة على أنها شكل وليست مادة مبعدا الجوانب الصوتية والدلالية ، ولكن رغم أهمية هذا النظرية في دراسة اللغة إلا أنها ظلت مغلقة غير واضحة ذلك أن يلمسلاف وأتباعه لم يطوروها في اتجاه بلورة نظرية لسانية ميسرة لتفسير اللغة.

1: المرجع نفسه ، ص 187 .

2: المرجع نفسه ، ص 189.

7 مدرسة فيرث الإنجليزية:

يعتبر فيرث أول منى جعل اللسانيات علما معترفا به في بريطانيا ، ولقد انصب اهتمامه على الصوتيات الوظيفية وعلم الدلالة او ما يعرف بالنظرية السياقية.

تقوم هذه النظرية على إعادة الاهتمام للأحوال والمحيط الذي يتضمن الأحداث الكلامية ، فالقول أن الإدراك اللغوي والمعرفي يحصلان عندما تنتقل الأفكار من رأس المتكلم إلى رأس السامع ليس سوى خرافة¹ .

إن الكلام عند فيرث ليس أقوال بل أفعال تحتوي الحدث الكلامي " واللغة باستعمالاتها البدائية حلقة اتصال في نشاط بشري جماعي ... إنها نمط من العمل وليست أداة للتأمل² . فالترجمة الحرفية للكلام تفقده وظيفته الأساسية المتمثلة في التواصل ، لذلك فمعنى العبارات لا يتضح إلا إذا روعيت الأنماط الحياتية للجماعة المتكلمة، وإهمال هذه الأنماط يؤدي حتما إلى غياب المعنى ، لذلك يصر فيرث على أن اللغة جزء من المسار الاجتماعي ومن هنا ظهر مصطلح السياق أو محيط الكلام، فاللغة إذا ليست مجرد إشارات واصطلاحات وأدلة بل هي رصيد ثقافي واجتماعي يعين على فهم المعاني ضمن موقعها ، ومن هذا المنطلق صارت مدرسة فيرث تدعو إلى استقراء وتتبع الدلالات لأنها الموضوع الأساسي للدراسات اللسانية³.

1: المرجع نفسه ، ص250.

2: المدارس اللسانية التسابق و التطور ، ترجمة محمد زياد كبة ، جامعة الملك سعود ، 1997 ، ص238

3: ميشال زكريا: علم اللغة الحديث ، ص283.

8 نظرية سايبير: (E . Sapir)

رغم أن إدوارد سايبير لم يكن بنيويا إلا أن بعض أفكاره كانت تصب في اتجاهات سوسير ، يتضح ذلك من خلال المبادئ التي بنى عليها نظريته وتتمثل هذه المبادئ فيما يلي :

1 التفريق بين نظام اللغة الفيزيائي (الكلام) ونظامها المثالي الذي يعتبر المبدأ الحقيقي والأكثر أهمية في حياة اللغة نفسها، وهذا التفريق لا يختلف في حقيقة الأمر عن التمييز الذي أقره سوسير بين اللغة والكلام.

2 يحتوي النظام المثالي للغة في مستواه الصوتي على العناصر و العلاقات ووظائفها وهذه العناصر هي التي تكون اللغات وتباين بينها.

3 اللغة وسيلة لتكوين الفكر ، فالأشخاص الذين ينطقون بألسن مختلفة يرون العالم بكيفيات متباينة ولهذا يصر سايبير على عدم فصل اللغة عن الثقافة .

4 النماذج اللسانية عليقة بالنماذج الثقافية والاجتماعية والأنماط السلوكية للأفراد، فاللغة جزء أساسي من الثقافة بل أحد أهم مكوناته¹.

إن اللغة عند سايبير لا تخرج عن كونها رموزا صوتية وضعت من أجل التواصل بين بني البشر ، وقد اكتسبها الرموز الصوتية - الإنسان أثناء نموه اللغوي في بيئته لذلك يعتقد سايبير أن اللغة تساهم بالضرورة في تكوين ثقافة المجتمع.

1: المرجع نفسه ، ص220

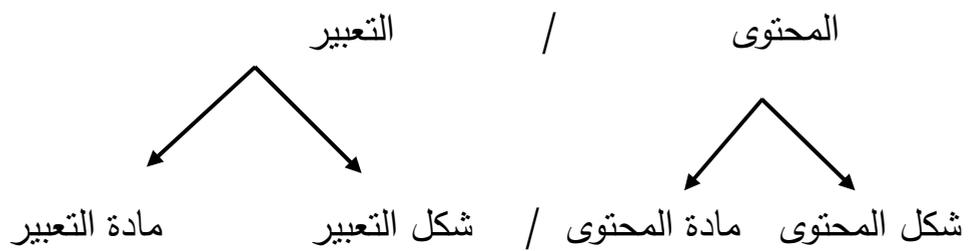
9 أثر لسانيات سوسير فيما تلاها من مناهج:

يجمع كثير من الباحثين على أن المبادئ اللغوية التي ألقاها سوسير على طلابه هي حجر الزاوية ونقطة الانطلاق لمدرسة لسانية حديثة ، أصبحت تضارع العلوم الطبيعية والرياضية في خضوعها للمنهج العلمي المضبوط ، هذه المدرسة اكتسبت صورتها الأخيرة من العمل الذي قام به تلامذته ولاسيما شارل بالي .

وينشأ هذا الوصف من اعتقادهم بأن كل حدث من أحداث النطق يحمل طابعا شخصيا وانفعاليا . وقد تبنى بالي مبدأ سوسير في التمييز بين اللغة والكلام الفردي وطوره من خلال نظرية التحقيق ، ذلك أن كلمات اللغة عبارة عن مفاهيم افتراضية أما الكلام فمعني بالظواهر الملموسة ، وتحول اللغة إلى كلام يؤدي إلى تحويل المفاهيم العامة إلى مفاهيم محددة أو محققة على أرض الواقع، ولاشك من خلال هذا المفهوم أن المفاهيم الافتراضية والظواهر الملموسة عند بالي في ثنائية (لغة /كلام) هي نفسها البصمات المشتركة والاستعمال الفردي عند سوسير .

بعد ذلك جاء علماء حلقة براغ ليتصدروا مجال الدراسات اللغوية الحديثة ، ولعل ما يميز هذه المدرسة نظرتها إلى نظام اللغة الكلي بمستوياته المختلفة (صوتي ، صرفي ، نحوي ، دلالي) ودراسته دراسة وظيفية محضة وترى أن اللغة نظام من الوظائف وكل وظيفة نظام من العلامات، في الوقت الذي يرى فيه سوسير [أنها نظام من العلامات، ليصل الاثنان (حلقة براغ و سوسير) إلى العلامة كحد نهائي للغة¹. أما المنهج الوظيفي الذي هو سليل حلقة براغ ، فيتوخى فيه أندري مارتيني الطريقة السوسيرية بالتأكيد على وظيفة الإبلاغ للغة .

لقد أثنى لويس يلمسليف على جهود سوسير واعتبره المؤسس الأول للسانيات البنيوية ، وكانت منظوميته الغلوسيماتيك إضافة نوعية للدراسات اللسانية المعاصرة ، فاللغة في نظره لا يمكن فصلها عن الإنسان فهي الأداة التي بفضلها يتمكن من صياغة مشاعره وانفعالاته ، فيها يمكن أن يؤثر ويتأثر وقد استبدل يلمسليف ثنائية الدال والمدلول بـ (التعبير / المحتوى) التي يخضع كل مستوى منها لثنائية الشكل والمادة كما يلي:



بعد هذا كله عرف الدرس اللغوي مرحلة جديدة تتمثل في مبادئ التحويل والتوليد لتشومسكي ، وعلى الرغم من النقد الذي أبداه تشومسكي تجاه البنيوية التي أرسى سوسير دعائمها إلا أنه التجأ إلى هذه الدعائم واعتمدها في صياغة نظريته ولو بوجهة نظر مختلفة ، نجد مثال ذلك في ثنائيته (الكفاءة و الأداء) التي تشبه ثنائية (اللغة و الكلام) عند سوسير ، فالكفاءة هي المخزون اللغوي الذي يمتلكه الفرد من قواعد ومفردات وغيرها، أما الأداء فهو الاستعمال الفعلي لهذا المخزون واستغلاله.

نتضح لنا من خلال الإشارات البسيطة التي قدمناها الصلة القائمة بين الأقطاب المختلفة للسانيات وتأثرها بأفكار ومبادئ سوسير بشكل أو بآخر.

المبحث الثالث: تعليمية اللغات وطرائقها

- 1 مفهوم التعليمية
- 2 العملية التعليمية التعلمية :
- 2 1 مفهوم التعلم
- 2 2 مفهوم التعليم
- 3 مفهوم الطريقة
- 4 أهمية الطريقة ووظيفتها
- 5 طرائق التعليم
- 6 طرائق التدريس الحديثة
- 7 علاقة التعليمية باللسانيات

1 مفهوم التعليمية:

التعليمية ترجمة للمصطلح الفرنسي Didactique ، وهي علم يهتم بمحتوى التدريس من حيث انتخاب المعارف الواجب تدريسها وتنظيمها، وبعلاقات المتعلمين بهذه المعارف من حيث التحفيز والأساليب والاستراتيجيات الناشطة لاكتسابها وبنائها وتوظيفها في الحياة¹.

" إن تعليمية اللغة الآن علم له أصوله ومناهجه أفضت إليه جهود متتابعة من البحث الدائب عند الأمم المتقدمة ، وهو يولد كل يوم مجالا جديدا ويكشف كل حين عن جانب كان مجهولا، ونشهد الآن تأثيره البالغ على تعليم اللغات لأبنائها ولغير الناطقين بها²

وعليه فالتعليمية علم ينظم مختلف وضعيات التعليم، آخذا بعين الاعتبار أقطاب العملية التعليمية (المعلم، المتعلم، المحتوى التعليمي) وذلك لبلوغ الأهداف التربوية وتنمية القدرات العقلية أو البدنية أو الحس حركية.

2 العملية التعليمية التعليمية :

هي عملية مركبة من ظاهرتين متلازمتين هما التعلم والتعليم.

1 2 مفهوم التعلم :

التعلم أو التحصيل هو العملية التي يدرك بها الفرد موضوعا ما ويتفاعل معه ويتمثله، فهو عملية يتم بفضلها اكتساب المعلومات والمهارات ، كما ينتج عن نشاط التعلم حصول تغيير دينامي داخل الفرد يتقبله طواعية ورغبة في التطور ويؤدي إلى خلق تصورات جديدة لديه عن الواقع وذلك انطلاقا من إدراكه واستقباله لمختلف المثيرات البيئية، ومن تفاعل المعطيات الداخلية والخارجية ومن وعيه بمحيطه³.

1: أنطوان صياح وآخرون : تعليمية اللغة العربية ، دار النهضة العربية ، لبنان ، 2007 ، 14 13

2: عبد الله صبحي : علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1990

3: محمد الدريج : مدخل إلى علم التدريس ، دار الكتاب الجامعي ، الإمارات العربية المتحدة ، 2003 ، 53

إن التعلم هو ذلك النشاط الذي يقوم به المتعلم من استيعاب واكتساب ما يحتاجه من معلومات وقدرات لتحسين آدائه وتعميق معارفه وهو نتاج " التعليم والتدريس والتدريب ... لذا فإنه يعرف - التعلم بأنه تعديل السلوك تنشده التربية، والتعلم ملازم للتعليم ... وأفضل تعليم أو تدريس أو تدريب يؤدي إلى أفضل تعلم"¹.

2 2 مفهوم التعليم:

التعليم لغة يعني التلقين ، أي تلقين الطلاب المعارف ومبادئ العلوم على اختلاف أنواعها.

أما اصطلاحاً فهو نقل وتوصيل المعرفة عن طريق قنوات رسمية وغير رسمية من جيل إلى جيل .وهو أيضا فن مساعدة الآخرين على التعلم ولا تكون له نتيجة إلا بقدر ما يساعد على حدوث التعلم² ، إنه وسيلة لتدريب المتعلم لإكسابه ما يحتاج إليه من معلومات ومهارات واتجاهات وعادات .

ورغم تعدد اتجاهات التعليم يمكن حصرها في اتجاهين أساسيين هما:

• **الاتجاه لأول:** يركز على التعليم كوسيلة لنقل الثقافة والتراث الاجتماعي إلى المتعلمين ويتم داخل المؤسسات التعليمية.

• **الاتجاه الثاني:** يركز على التعليم كعملية مستمرة ووسيلة للتنمية الاجتماعية، وذلك عن طريق تزويد الأفراد بالمعارف والمهارات المهنية ، وأي قدرات أخرى يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع³.

وعليه فالتعليم هو العملية التي يتم بمقتضاها إعداد الأفراد إعدادا علميا واجتماعيا وثقافيا بإكسابهم المعارف والمهارات وتنمية قدراتهم واستعداداتهم، ويتم ذلك عن طريق دور التعليم التي تنشئها الدولة لهذا الغرض.

1: محسن علي عطية : الكافي في أساليب تدريس العربية ، دار الشروق للنشر ، الأردن ، 2006 ، 56
2: أحمد عبد الحليم رشوان : التربية والتعليم ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2005 ، 127
3: سيد جاب الله: التعليم والتنمية ، مؤسسة الوراق ، عمان ، 2004 ، 17

3 مفهوم الطريقة:

أدرك المربون منذ زمن بعيد ما للطريقة من أهمية في التحصيل فاجتهدوا في ابتداع طرق مختلفة لجعل التدريس أكثر فاعلية ، فنجاح التعليم يرجع إلى حد كبير إلى نجاح الطريقة، وهذه الأخيرة كفيلة بمعالجة الكثير من عيوب التعليم¹ .

وقد قدم المختصون مجموعة من التعريفات للطريقة منها:

- هي تخطيط نظام معين، أو رسم خطة عمل من طرف المدرس يسلكها في نقل المعلومات إلى المتعلم.
- هي الوسيلة التواصلية و التبليغية في العملية التعليمية ، وهي أيضا وسيلة تبليغ الخطاب التربوي من المعلم إلى المتعلم.
- هي أيسر سبل التعليم والتعلم ، ففي أي منهج من مناهج الدراسة تصبح الطريقة جيدة متى أسفرت عن نجاح المدرس في عملية التدريس، وتعليم التلميذ بأيسر السبل وأكثرها اقتصادا² .

إن الطريقة هي أسلوب أو كيفية يوجه بها المعلم نشاط تلاميذه توجيهها يمكنهم من التعلم، وعلى هذا الأساس أصبحت مهمة المعلم تهيئة الجو التعليمي وتوجيه نشاط المتعلمين ثم تقويم نتائج هذا النشاط

4 أهمية الطريقة ووظيفتها:

تكمن أهمية الطريقة في كيفية استغلال محتوى المادة التعليمية بشكل يمكن المتعلمين من الوصول إلى الأهداف المسطرة، ولكي يتحقق هذا لا بد من وجود بعض وسائل النقل التي يجب أن يلم بها المدرس.

1: رزيق معرف : كيف تلقى درسا ، منشورات دار اليقظة العربية ، بيروت ، 1969 ، ص 29
2: عبد المنعم سيد عبد العالي: طرق تدريس اللغة العربية ، دار غريب للمطالعة ، ص 24

فالطريقة تصبح عديمة الجدوى إذا لم تصل بالمتعلم إلى الهدف المنشود، والكفاءة التي تمكن المدرس من الوصول بالمتعلم إلى الهدف هي التي تحدد نوع الطريقة ، فإذا وصلنا إلى الهدف بسرعة وبدقة فالطريقة جيدة ولكن إذا وصلنا إليه بسبل جانبية فالطريقة هنا تصبح رديئة، والطرق التعليمية يجب أن ترتفع في مستواها عن تلك الطرق العشوائية لأن الطريقة هي جزء مكمل للمنهج ، وفي الحقيقة هناك عدة أسباب تفرض علينا الاهتمام بالطريقة ، منها:

- أنه لا يمكن فصل الطريقة عن المادة ، ولكي تؤدي الطريقة وظيفتها بنجاح يجب أن ترتبط بالمادة.
- اختيار الطريقة أمر علمي ، فالطريقة الناجحة يجب أن تقوم على أساس علمي من حيث ارتباطها وعلاقتها بالمادة المراد تدريسها والهدف المنشود.

وإذا كان الأمر كذلك فيجب أن تتوفر في الطريقة الأسس الآتية:

- ❖ يجب أن تجعل الهدف واضحا أمام المتعلمين.
- ❖ أن تجعلنا نستغل دوافع المتعلمين للعمل.
- ❖ تبعث في المتعلمين القدرة على الحكم على النتائج.
- ❖ تمكن المتعلمين من دراسة النتائج التي توصلوا إليها .
- ❖ تهتم بالمستوى التربوي للمتعلمين.
- ❖ أن تربط المادة بالحياة الاجتماعية¹.

5 طرائق التعليم:

ظهرت طرائق كثيرة في مجال التعليم ، وقد استند البعض منها إلى الدراسات النفسية للمتعلم أو إلى التجارب التربوية الحديثة ، وعلى المعلم أن يحرص على تعلم وفهم هذه الطرائق ويجب عليه أن يعرف أن الطريقة مهما كانت ليست مفروضة بعينها على أحد، فقد

1: المرجع نفسه ، ص201.

توصل المربون والباحثون إلى أنه لا توجد طريقة مثلى ، وبمعنى آخر لا يوجد نظام صارم يجب اتباعه في كل موضوع ومع كل متعلم.

واختلاف الطرائق منشؤه عوامل كثيرة منها:

❖ اختلاف وجهات نظر المربين إلى المناهج الدراسية ، إذ أن بعضهم يرى أن المناهج المترابطة ترمي إلى غاية واحدة، ولهذا يوصي بمراعاة الربط بين المواد في طريقة التدريس ، وبعضهم يرى الانفصال بين المواد ، فيأخذ لذلك طريقة أخرى.

❖ اختلاف المربين في فهم الوظيفة الأساسية للتربية.

❖ اختلاف وتنوع النظريات اللسانية الحديثة.

❖ اختلاف نظريات علم النفس وأثرها في أفكار المربين ، واختلافهم في تفسير نتائجها¹ .

6 طرائق التدريس الحديثة:

تمثل طرائق التدريس الحديثة حضارة القرن العشرين العلمية والمادية والتقنية، وتعتبر هذه الطرائق نتاجا لذلك الانقلاب الصناعي والتطور التكنولوجي الذي أثر تأثيرا عميقا في الحياة الاجتماعية ، فظهرت عدة طرائق تحاول أن تواكب هذا التغير الذي طرأ على الحياة الاجتماعية، منها :

1 6 طريقة هاربارت:

وضع طريقته على أسس سيكولوجية علمية، ونظريته السيكولوجية كانت وليدة علم النفس الترابطي وكانت تعرف **بنظرية الكتل المتألفة** ، ووفقا لهذه النظرية يتعلم الإنسان الحقائق

1: عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية ، دار المعارف ، القاهرة ، 1981 ، 32

الجديدة بمساعدة الحقائق القديمة، فالطفل عندما يدخل المدرسة يحمل معه ثروة فكرية ناتجة عن احتكاكه بالبيئة ، وهذه الثروة سوف تساعده في المستقبل على هضم الحقائق الجديدة¹ . وقد وضع هاربارت أربع خطوات متميزة بواسطتها يتمكن المدرس من تسيير الدرس بدقة ، وهذه الخطوات قد زادها أحد أتباعه خطوة أخرى فأصبحت تعرف بالخطوات الخمسة وهي:

1. التمهيد والإعداد: يبدأ المدرس درسه بحقائق يعتقد أنها معروفة لدى المتعلمين ، وبعبارة أخرى يبدأ بمعان واضحة لدى المتعلم مبنية على خبرات سابقة أو على مدركات حسية مألوفة عنده.

2. العرض: في هذه الخطوة يعرض المدرس حقائقه الجديدة التي يود أن يعلمها.

3. الربط : وقد تكون هذه المرحلة أهم الخطوات، فالمدرس فيها يقارن بين الخطوتين السابقتين بعقلية المتعلم، وكلما تمكن من ربط الجديد بالقديم كلما ضمن عنصر التمثيل السيكولوجي .

5. مرحلة التنظيم والتعميم: يعرض فيها المدرس أمثلة مطابقة للموضوع ولكنها جديدة تجذب انتباه المتعلمين .

6. التطبيق: في هذه المرحلة من المحتمل أن يطلب المدرس من المتعلمين تطبيق ما سبق ذكره على تمارين جديدة ، وهذه المرحلة تساعد المتعلم على القيام بحل المشاكل وفقا للقاعدة الجديدة أو التعميم السابق فهمه².

وبناء على ما سبق يمكننا القول أن هذه الطرائق على اختلاف أقسامها وصورها وتعدد أساليبها سواء كانت قديمة أو حديثة ، ترجع في الحقيقة إلى مجموعة من المبادئ والقوانين وإلى أركان متوحدة في علم التدريس.

1: تركي رابح: أصول التربية والتعليم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1990، 288
2: غنى بالماد : مناهج التربية ، ترجمة جوزيف عيو ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبن 86 1970

الخطوات السابقة أمد هاريارت المدرس وسيلة فعالة من وسائل العرض ، كما أنه فكر في الطريقة التي تبعث في الدرس الحياة حيث اهتم بميولات المتعلم التي تحرك النشاط الذاتي لتتمام عملية التعليم .

2 6 طريقة الوحدات الدراسية:

يعرف هوكات الوحدة الدراسية أنها " تستعمل للدلالة على مختلف التجارب والفعاليات التي تنتج عن موضوع مختار وتتمركز حوله ". وبموجب هذه الطريقة فإن خطة التدريس يمكن أن تطبق في مختلف المدارس ، وقد تميزت هذه الطريقة بمجموعة من الخصائص نوجزها في النقاط الآتية:

❖ أنها تحفز على التفكير وتوجهه.

❖ يتم التعلم فيها وتستوعب المعلومات والحقائق بصورة جيدة، لأنها ترد بشكل طبيعي .

❖ تساعد على إعداد المتعلم للحياة الاجتماعية ، والعلم يستطيع اغتنام الكثير من مواقف الحياة التي تحدث أثناء القيام بالوحدة الدراسية لإنماء بعض العادات لدى المتعلمين.

❖ تهيئ فرصاً جيدة لإنماء الشخصية ، وتزيد من قدرة المتعلمين على التكيف الضروري للحياة الاجتماعية السعيدة.

تتخذ المعلومات معانيها الحقيقية وتكتسب المهارات بجهد أقل من الأساليب الأخرى والتعليم يتم فيها بالصورة الطبيعية¹.

والمدرس في هذه الطريقة يتبع خمس خطوات تتمثل فيما يلي :

1: محمد صالح جمال : كيف نعلم أطفالنا في المدرسة الابتدائية، دار الشعب ، بيروت ، ص65.

1 الخطوة التمهيدية أو الاستطلاعية: هدفها اكتشاف مستوى المعرفة لدى المتعلمين، ومقدار خبراتهم السابقة ويجب العمل هنا على إيجاد رابطة بين الوحدة الجديدة والخبرات السابقة.

2 العرض: يعرض المعلم في هذه الخطوة المبادئ والأسس العامة في الوحدة مستعينا بوسائل الإيضاح.

3 استيعاب المادة وإتقانها: أو ما يسمى بتمثيل المادة التي تحتويها الوحدة المراد تعليمها .

4 التنظيم: يطلب المعلم في هذه الخطوة من المتعلمين تلخيص المادة التي تحتويها الوحدة ، وأن ينظموا ما درسوه على شكل محاور أو نقاط بارزة .

5 التسميع: يعرض فيها المتعلمون خلاصة أبحاثهم أمام معلمهم وزملائهم¹.

3 6 طريقة الاستكشاف:

ذهب بعض المربين إلى أن التعلم هو الاستكشاف، لأن الاستكشاف لديهم هو عمل شخصي والعمل الشخصي يكون أكثر ثباتا وتأثيرا، ويؤدي إلى سرعة الفهم وحل المشكلات وتذوق الفنون ، ولذلك يكون التعلم بهذه الطريقة أفضل بكثير من التعلم القائم على خزن المعلومات واجترارها.

ولكي تتجح هذه الطريقة يجب على المعلم أن يوفر مناخا مقبولا من الراحة أثناء الدرس ، ما يعطي الفرصة للمتعلم ليعبر عما يشعر به .

وللاكتشاف صور عديدة ومظاهر متنوعة ، وبه يكتسب المتعلم نظرة موضوعية إلى الأشياء والظواهر التي تحدث حوله فضلا عن اكتسابه طريقة علمية في قياسها وبالتالي يكون عنها مفاهيم جديدة تترسخ في ذهنه².

1: المرجع نفسه ، ص78

2: 95

والجغرافيا مثلا ، ولكنها تريد أن تربط هذه الحقائق وتقارنها بتلك التي يتعلمها المتعلم بالملاحظة المباشرة .

كما يرى ديكرولي أن الكتابة والقراءة والإملاء أهم عناصر تربية الطفل في السنوات الأولى ، وفي مدارس ديكرولي يعنى عناية خاصة بتربية الطفل تربية اجتماعية ، من أجل ذلك لا يمنح المتعلمون لا علامات حسنة ولا علامات رديئة ، ولا يقارن المتعلم بأقرانه مطلقا بل يقارن أو يقاس بنفسه ، أو بعلاماته السابقة التي يسعى إلى تحسينها¹ .

وهكذا نخلص إلى أن الاكتشاف يعنى ببساطة ألا نقدم المعلومات جاهزة إلى المتعلم وإنما يكتشفها هو نفسه من خلال تعليمه كيف يتعلم ذاتيا ، وهذا لا يعنى أن المتعلم سيكتشف معارف جديدة يضيفها إلى المعرفة الإنسانية وإنما تكون المعرفة جديدة بالنسبة له ، والاستكشاف عملية تفكير بنائي أشبه بعملية تكوين المفاهيم وتعديلها عند التعرض لخبرات جديدة ، والمعلم الذي يستخدم هذه الطريقة يرسم لطلبته عمليات عقلية مثل : الافتراض ، القياس ، جمع المعلومات ، التحليل ، التلخيص ... يرمي إلى تتميتها لديهم ، وعلى هذا الأساس فإن هذه الطريقة تصلح للمراحل المتقدمة من التعليم.

6 4 طريقة ديكرولي:

الفكرة الأساسية التي تقوم عليها هذه الطريقة هي أن الأطفال يتعلمون بالحياة ، وتميل هذه الطريقة إلى التقليل من التعليم اللفظي لأن التعليم اللفظي مرتبط بحقائق مجردة لا تقع في يد المتعلم لا في الزمان ولا في المكان كدروس التاريخ .

تنظم المدارس في هذه الطريقة على شكل مجتمع صغير يمنح المتعلمون فيها أكبر حظ من الحرية لأنهم يهيئون لمجابهة الحياة .

6 5 طريقة دالتن:

وضعت هذه الطريقة خطة لتعليم الأطفال ما بين الثامنة والثانية عشرة من العمر ، لا في الصف التقليدي بل في مختبر تربوي ، فيتلاشى بالتدرج جدول الدروس اليومية ، ويقسم المتعلمون إلى مجموعات وزمر ويمنحوا حرية العمل ، وأهم المبادئ التي تقوم عليها هذه الطريقة هي الحرية والتعاون ، فالمتعلمون فيها أحرار في متابعة العمل الذي يرغبون فيه من دون أن يقاطعهم أحد أو تعوقهم تلك القيود التي يفرضها عادة جدول توقيت الدروس ، كما أن الحياة الاجتماعية أو المدرسية تنظم ذلك التنظيم الذي يشجع المتعلمين على الظهور بمظهر الأعضاء في رابطة اجتماعية.

أما جوهر الطريقة من الناحية العلمية فهو ان يعقد المتعلم عقدا مكتوبا مع المعلم يتضمن العمل الذي يأخذه على عاتقه لإنجازه بالأسلوب الذي يراه وبالسرعة التي تلائمه، ويقسم البرنامج السنوي في كل مادة إلى عقود ، وبهذا الأسلوب يتقدم المتعلم عقدا عقدا حتى ينتهي منهاج الدروس كله¹.

من خلال استعراضنا لطرائق التدريس السابقة يتبين لنا أنها وليدة علم النفس التربوي ، كما أن بنها مجموعة من السمات المشتركة المتمثلة فيما يلي :

1 أنها وليدة علم النفس التربوي.

2 أنها تهتم بالمتعلم وميولاته.

3 تزرع في المتعلم روح الاعتماد على النفس والبحث والاستكشاف.

ومن هنا يمكننا أن نتساءل : ماذا قدمت اللسانيات للتعليمية وماهي علاقتها بها؟

7 علاقة التعليمية باللسانيات:

اللسانيات تمدنا بمناهج وصفية نحدد بها الأسلوب التعليمي الذي يساعد على نجاح العملية التعليمية التعليمية، وقد " ارتبط علم تعليم اللغات منذ نشأته باللسانيات التطبيقية

1: محمد صالح جمال : كيف نعلم أطفالنا في المدرسة الابتدائية، 91

Linguistique appliquée حيث اهتمت بطرق تدريس اللغات ثم انفتحت على حقول مرجعية مختلفة فطورت مجال اشتغالها ويتجلى ذلك من خلال اهتمامها ببعض متغيرات العملية التعليمية ومنها : المتعلم والمدرس والمحيط الاجتماعي والمادة التعليمية وفعل التدريس ، وأصبح مجال الاهتمام الـديداكتيكي اللغوي لا ينحصر في حدود المادة وحدها كما كان سائدا ، حيث كانت المادة الدراسية منطلق التفكير الـديداكتيكي ومصدر أساسي لبناء الاستراتيجيات والمعارف¹ .

واللسانيات أصبحت تشكل حقلًا مرجعيًا أساسيًا وحاسمًا في البحث الـديداكتيكي اللغوي ، فهي المنطلق ومحور أي بحث حول تعليم وتعلم اللغة ، وتتجلى هذه الأهمية في تقديم النظرية اللسانية للباحث الـديداكتيكي إمكانية التفكير والتأمل في مادته وبنياته والمناهج التي تحكمه² .

وبذلك يتبين لنا أن الاستراتيجية الـديداكتيكية استمدت من التفكير اللساني ما دعم منظومتها المفاهيمية وطرقها في التحليل، حيث استفادت من التحليل اللساني بمختلف مستوياته (التركيبية ، الصوتية ، المعجمية ...) من منطلق أن تعليمية اللغات تتخذ من اللغة موضوعا للدراسة من جهة ووسيلة للتدريس من جهة أخرى.

1: علي أيت أوشان : اللسانيات والبيداغوجيا ، مطبعة النجاح الجديد ، الدار البيضاء ، 1998 ، 23 24
2: المرجع نفسه ، ص25

الفصل الثاني : أطروحات سوسير وتعليمية اللغات

1 اللسان

1 1 اللسان أداة تبليغ

1 2 اللسان يقطع تقطيعا مزدوجا

1 3 اللسان صورة

2 العلامة

2 1 أنواع العلامات

2 2 الدال والمدلول

3 اللغة والكلام

3 1 اللغة

3 2 الكلام

4 الآنية والزمانية

تشكل مظاهر اللسان البشري كافة مادة الألسنية ، سواء تعلق الأمر بالشعوب البدائية أم الحضارية، بالحقب القديمة أو الحديثة ، ليس اللسان السليم أو لسان الفنون و حسب ، بل أشكال التعبير مجتمعة ، و ليس هذا كل شيء ، لكون اللغة تتأى عن واقع الملاحظة¹

1 اللسان:

يتساءل دي سوسير عن اللسان قائلاً: "ولكن ما اللسان؟ ففي نظرنا لا بد من التمييز وعدم الخلط بينه وبين اللغة. وصحيح أن اللسان ليس سوى جزء جوهري محدد منها، وهو في وقت واحد نتاج اجتماعي لملكة اللغة، وتواضعات ملحة ولازمة يتبناها الجسم الاجتماعي لتسهيل ممارسة هذه الملكة لدى الأفراد"².

فما هي اللغة أول ما عرض إليه دي سوسير في محاضراته، وحدد ضمن ذلك ثلاثة مستويات؛ اللغة بعدّها ظاهرة إنسانية طبيعية، فطرية، تشترك فيها كل الأجناس البشرية: اللغة. / langage / واللغة بعدّها ظاهرة اجتماعية مكتسبة، يدخلها العرف، وتميز مجتمعا عن آخر: اللسان. / langue / واللغة بعدّها خصائص أدائية تميز فردا عن آخر، وإن كانا ينتميان إلى نظام لغوي مشترك.³ وأما الكلام، فهو في رأي دي سوسير: كلام الفرد، أو المنطوقات الفعلية نفسها.

فهو الذي يتخذ موضوعاً للدراسة كالعربية، فهو ظاهرة عامة تتمثل في العنصرين السابقين (اللغة والكلام) مجتمعين، ولهذا لا يعده سوسير ظاهرة اجتماعية خالصة، إذ هو يشمل الجانبين معا: الفردي (الكلام) والاجتماعي (اللغة) ، إنه كما يقول سوسير ملكة طبيعية، واللغة عرف مكتسب أو لنقل إنها نتاج اجتماعي لملكة اللسان

وهذا (اللسان) ضروري لفهم كلام الناس، كما أن كلام الناس ضروري لفهم اللسان وهو "مجموعة من العلاقات المخترنة في العقل الجمعي، ولا تتطوق؛ لأنها ليست فردية ، ويشبه

1: فردينان دي سوسير ، محاضرات في الألسنية العامة ، تر : يوسف غازي و مجيد نصر ، المؤسسة الجزائرية للطب . 1986 19 .

2: خليفة بوجادي ، نحو مفهوم عربيّ لـ " :. :قراءة تأصيلية في نصّين من التراث العربي ، شبكة ضفاف لعلوم اللغة العربية ، <http://www.dhifaaf.com> : 29 / 12 / 2009 .

3: المرجع نفسه .

دي سوسير هذه الصورة بالقاموس الذي توجد فيه الكلمات صامته غير منطوقة صالحة للنطق والاستعمال، وإنما تستخرج منه بحسب الحاجة إليها أو بحسب الاختيار¹.

1 1 اللسان أداة تبليغ:

اللسان وسيلة، أي أداة يستعملها الإنسان لتؤدي وظيفة معينة هي وظيفة التبليغ والاتصال والإخبار. والتبليغ والتواصل هو التخاطب المتبادل بين أفراد جماعة ما، أو هو عبارة عن تبادل معلومات بكيفية معينة. تلك هي إذن الوظيفة الرئيسية التي تؤديها الألسنة البشرية، وعلى أساسها يمكن أن تشخص الوحدات اللغوية وتصنف، إذ نقول عن عنصر ما إنه وظيفي إذا كان يقوم بدور تمييزي تفاضلي في اللغة فيميز بين المعاني : مثلا الراء والغين في اللغة العربية عنصران وظيفيان.

1 2 اللسان يتقطع تقطيعا مزدوجا:

إن النقطة التي انطلقت منها البحوث اللسانية في تحليلها البنيوي للألسنة البشرية هي الإجماع على أن اللسان نظام من الوحدات تتداخل بعضها ببعض بشكل عجيب وتتقابل فيما بينها تقابلا تحصل به الفائدة والدلالة، وهذا هو التبليغ. وقد أكد دو سوسير على ذلك في دروسه المشهورة، ووسع هذه الفكرة رواد الصوتيات الوظيفية والمذهب الوظيفي.

1 3 اللسان كصورة :

هو مجموع المباينات الحاصلة بين عناصره، وعلى هذا فكل عنصر فيه تفاضلي وتبايني. و بالتالي ما يمكن أن نستخلصه من هذا الكلام هو أن النظام اللغوي مبني على مفهوم العلاقات التي تربط العناصر اللغوية، وأن هذه العلاقات تشكل نظاما جزئية تتداخل فيما بينها في كل مستوى من المستويات اللسانية، لأن اللسان على حد تعبير دي سوسير نظام من الأدلة المتواضع عليها، فهو كما يقول الحاج صالح: " ليس مجموعة من الألفاظ يعثر عليها المتكلم في قواميس أو يلتقطها بسمعه من الخطابات ثم يسجلها في حافظته، كما أنه ليس مجموعة من التحديدات الفلسفية للاسم والفعل والحرف أو القواعد المسهبة

الكثيرة الشواذ، بل هو نظام من الوحدات يتداخل بعضها ببعض على شكل عجيب و تتقابل فيها بناها في المستوى الواحد، التقابل الذي لولاه لما كانت هناك أدلة" بحيث أن الجديد في نظرة اللسانيات البنوية الحديثة هي أنها عوض أن تهتم بالجزئيات والأحداث اللغوية لذاتها منعزلة بعضها عن بعض مثلما كان يفعل اللغويون في العصور الماضية، أصبحت اللسانيات تنظر إلى اللسان ككل وهو يتشكل كبنية، هذه الأخيرة عبارة عن شبكة تجد فيها كل وحدة لغوية مكانها و تربطها بالوحدات الأخرى، علاقات صورية مبنية على أساسا تحاد الهويات و اختلافها. والوحدات اللغوية على مختلف المستويات اللغوية من أصوات، كلمات، جمل ومعاني تشكل نظاما جزئية.

مثلا: في نظام الأصوات الحلقية، لو أخذنا حرفي (ع) و(ح) لوجدناهما يتحدان في المخرج (الحلق) و لكنهما يختلفان في كون (ع) مجهور و (ح) مهموس، وهنا يمكن أن نضع كل صوت حلقى في مكان خاص به وهو بالتالي يقابل دائما حرفا آخر مثلا (ح) يقابل (خ)، هذه الوحدات لا تكتسب هويتها داخل النظام اللغوي (نظام الأصوات الحلقية) إلا عند مقابلتها لغيرها في مستواها فهي تأخذ قيمتها بهذا التقابل.

القيمة عند دي سوسير هي العلاقات الداخلية و ليست الخارجية وهنا شبه دي سوسير النظام بلعبة الشطرنج، إذ لا تهم المادة التي صنعت منها قطع اللعب (العاج، الخشب..). وهنا العلاقة خارجية لأن مادة الصنع لن تغير في قانون اللعب لكن إذا ما زدنا أو أنقصنا قطعة من قطع اللعب هنا سيختل النحو الذي وضع عليه اللعب وهنا العلاقة داخلية¹

مما لا شك فيه أن هذا المفهوم المتميز الذي أعطاه سوسير للسان باعتباره نظام من الأدلة قد أسهم بشكل كبير في بناء مختلف نظريات التعليم الحديثة ، فالشيء الأهم بالنسبة لمتعلم اللغة هو اكتساب هذا النظام وتوظيفه توظيفا سليما ، فالإنسان حتى وإن كان يمتلك مفردات لغة ما فهو لا يتمكن من تعلم هذه اللغة ما لم يكن ملما بنظامها.

1: فتحي خشايمية ، اللسانيات و اللسان البشري ، منتديات الجلفة لكل الجزائريين و العرب ، <http://www.djelfa.info>، 2009/01/17

2 العلامة :

إن حاجة الإنسان منذ البداية إلى تفسير الظواهر المحيطة به وتمييزها وتحديدها استوجب وجود العلامة التي هي معطى نفسي وثقافي واجتماعي وحضاري بشكل عام، ولذا كانت العلامة موضوعا للدراسة لدى الفلاسفة والمفكرين الأقدمين منذ أرسطو وأفلاطون مروراً بالرواقيين إلى أن استقلت بموضوعها في الفكر السيميائي المعاصر.

إن فالعلامة عند دي سوسير¹ توحد بين مفهوم وصورة سمعية وليس بين شيء واسم، ولإشارة فإن الصورة السمعية ليست الأصوات المادية بخصائصها الفيزيائية؛ وإنما هي البصمة النفسية للصوت، لأن التابع الصوتي إذا أخذ على حدة، فإنه سوف لا يكون علامة لسانية مستقلة، إنما هو ترتيب لأصوات مجردة ليس إلا. كما أن السمات الدلالية التي تكون مفهوم الرجل لا تشكل علامة لسانية بمفردها، بل تقتضي الاتحاد التام بين الصورة السمعية والمفهوم.

إن العلامة اللسانية هي مركب يتكون من وجهين: دال ومدلول يستحيل الفصل بينهما لأنهما يرتبطان بعلاقة تواضعية التي يرى دي سوسير أنها علاقة اعتباطية أي علاقة غير معللة. "أي أن العلامة هي تقسيم للواقع عن طريق التواضع بمعنى الاتفاق والاصطلاح عكس المفهوم العفوي لدى المتكلم الذي يرى العلامة اللسانية كأنها اسم للواقع"¹

يضع سوسير اللغوي السويسري العلامة اللغوية في إطارين: الأول مادي، وهو الدال والثاني مثالي، وهو المدلول فإذا أخذنا على سبيل المثال كلمة "غزال" فإن الدال هو الصورة الصوتية (يعني وجود أصوات غ- ز- + ل)، أما المدلول فهو مفهوم الغزال.

والعملية التي يجري إخضاع الدال لها وتتماشى والمدلول تسمى الدلالة. إذ أن الرابطة ما بين هذا الدال وما يقابله من مدلول، من حيث الجوهر هي رابطة تواضعية وغير معللة لأننا لا نستطيع أن نثبت على سبيل المثال أن الصورة الصوتية لكلمة "غزال" يحددها جوهر مفهوم "الغزال" ولكن، مع ذلك فإن المواضع الساكنة في أساس الدلالة وطيدة وثابتة لا يوجد

1: كاترين فوك وبيارلي فوفيك مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة : ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، .

أحد من بين أعضاء المجتمع يستطيع أن يغيرها انطلاقاً من رغبته الفردية، لقد تم "تحييد" هذه المواضعة .

2 1 أنواع العلامات:

إن العلامات في الفكر العربي تنقسم إلى أنواع هي كالاتي:

1/ من حيث طبيعة الدال فهي لفظية وغير لفظية.

العلامة الدال - لفظية وغير لفظية

2/ من حيث العلاقة بين الدال والمدلول فهي إما وضعية أو عقلية أو طبيعية

العلامة الدال والمدلول - وضعية عقلية طبيعية

3/ العلامة اللفظية الوضعية تتفرع إلى مطابقة وتضمن والتزام.

العلامة اللفظية الوضعية - مطابقة .تضمن .التزام.

أولاً: العلامة الوضعية:

هي العلامة الاصطلاحية المتفق عليها بين أفراد المجتمع اللغوي ويشمل هذا النوع

العلامات اللفظية ولا بد من وجود شروط معينة لتحقيق الدلالة في العلامة هي:

1 اللفظ: نوع من الكيفيات المسموعة.

2 المعنى: الدلالة التي وضع لها اللفظ.

3 إضافة عارض بينهما : الوضع الذي جعل اللفظ بإزاء المعنى.

ثانياً: العلامة العقلية:

يقصد بها دلالة الأثر على المؤثر، كدلالة الدخان على النار والسحاب على المطر، وهي تنحصر في التراث العربي في علاقة العلية أو السببية أي وجود علاقة ذاتية بين الدال والمدلول.

ثالثاً: العلاقة الطبيعية:

يقصد بها الطبع أي أن العلامة الناتجة عن إحداث طبيعة من الطبائع كطبيعة اللفظ أو الحامل المادي للعلامة، فكل العلامات التي تعكس أصوات الطبيعة تندرج ضمن هذا النوع، وكذلك الصيحات المصاحبة للانفعالات والتبدلات الفيزيولوجية، ملامح الوجه، تغير لونه من حالة إلى أخرى.

2 2- الدال و المدلول:

من بين النتائج التي توصل لها سوسير من خلال كتابه " محاضرات في الالسنية العامة " حول دراسة اللغة أنها ظاهرة مشتركة ، هي أن اللغة تتكون من وحدات أساسية متوافقة بينها تسمى : العلامات اللغوية .

يصرّح دي سوسير بالإبقاء على مصالحي العلامة للدلالة على الكل وتعويض المفهوم والصورة السمعية بلفظين دال ومدلول، ويعلل هذا بقوله: " أفضلية هذين اللفظين أنهما يدلان على المواجهة التي تفصلهما سواء فيما بينهما أو من الكل الذي يجمعهم"¹

يضع سوسير اللغوي السويسري العلامة اللغوية في إطارين: الأول مادي، وهو الدال والثاني مثالي، وهو المدلول فإذا أخذنا على سبيل المثال كلمة "غزال" فإن الدال هو الصورة الصوتية (يعني وجود أصوات غ- ز- + ل)، أما المدلول فهو مفهوم الغزال، والعملية التي يجري إخضاع الدال لها وتتماشى والمدلول تسمى الدلالة. إذ أن الرابطة ما بين هذا الدال وما يقابله من مدلول، من حيث الجوهر هي رابطة تواضعية وغير معللة (لأننا لا نستطيع أن

1: فردينان دي سوسير ، محاضرات في الالسنية العامة .ص 87

نثبت، على سبيل المثال، أن الصورة الصوتية لكلمة "غزال" يحددها جوهر مفهوم "الغزال" ولكن مع ذلك فإن المواضع الساكنة في أساس الدلالة وطيدة وثابتة (لا يوجد أحد من بين أعضاء المجتمع يستطيع أن يغيرها انطلاقاً من رغبته الفردية) .

فالدال هو الصورة السمعية و هي ليست الصوت المادي الفيزيائي المحض، بل هو الأثر النفسي الذي يحدثه الصوت في الذهن¹، والمدلول هو ذلك التصور الذهني ، وكلا من الدال و المدلول أمران مجردان لاوجود لهما في أذهان المتكلمين وانه لا يوجد انطباق كلي بين الصورة اللفظية والصوت، إذ تميزها الطبيعة على غرار ما يحدث للمدلول إن الدال و المدلول مرتبطان ببعضهما البعض ارتباطاً قوياً ، الأمر الذي يجعل أحدهما يستدعي الآخر فإذا استحضرت كلمة " شجرة "، فإن التقارب الوحيد الذي تقدمه اللغة هنا يبدو أن التصور قريب من صورة الشجرة في الواقع، أما العلاقة بين صورة الشجرة في الذهن وبين جملة التتابعات الصوتية لكلمة (ش ج رة) يفسره اختلاف الكلمات الدالة على الشجرة من لغة الى أخرى.

تعتبر اعتبارية الدليل اللغوي من أهم المفاهيم التي ركز عليها سوسير في أطروحته، ولكن رغم اعتبارية العلاقة بين الدال والمدلول فهما مرتبطان ببعضهما ارتباطاً وثيقاً لا يمكن للفرد الفصل بينهما فكلاهما يستدعي الآخر وهذا يسهم في الحفاظ على أصل اللغة نسبياً لدى متعلميها.

1: فردينان دي سوسير ، محاضرات في الألسنية العامة .ص 87

3- اللغة و الكلام:

3 1 اللغة:

لقد أسهب سوسير في تعريف اللغة ، وإضاءة جوانبها للولوج الى موضوعها، إذ تناولها بطرق مختلفة ، فوصفها " الشكل لا المادة " ، فالمادة هي تلك الأصوات والمتصورات والمعاني وأما الشكل الذي هو قوام اللغة والذي تتشكل بمقتضاه الأصوات والمعاني ، فالحدث اللغوي يجري في اقتران الصوت بالمعنى، وهذا هو جوهر اللغة.

إن أول ما يحدده هو الحد الفاصل بين اللغة و اللسان ، إذ أن اللسان أعم من اللغة إذ يقول : " ففي نظرنا لا بد من التمييز وعدم الخلط بينها وبين اللسان ، فاللغة ليست سوى جزء جوهري محدد منه وهي في وقت واحد نتاج اجتماعي لملكة اللسان ومتواضعات ملحة ولازمة يتبناها الجسم الاجتماعي لتسهيل ممارسة هذه الملكة لدى الافراد "1، لأن اللغة عنده بمثابة القاسم المشترك من المعرفة لا وجود له في صورته الكاملة إلا في مستوى المجموعة واللفظ، و هو عمل الفرد وممارسته بالاعتماد على تلك المعرفة المشتركة ، لأنها أشبه ما تكون بمؤسسة اجتماعية وانها موجودة في عقول جميع الافراد الناطقين بلسان واحد²

3 2 الكلام :

هو الممارسة الفردية الفعلية للغة ، يقتضي فيه أن يكون محققا لنظرية التواصل وشرطه في ذلك هو وجود متكلم و مستمع ، وهو مطابق لمفهوم الأداء عند تشومسكي ، و لعنا نلمس كلاما طريفا عند سوسير يصل الى حد تفسير تداول الخطاب فزيائيا و نفسيا و فيزيولوجيا ، لأن دائرة الكلام " في دماغ احد المتحاورين حيث تتربط التصورات مع تمثيلات الألسنية أو الصور السمعية في التعبير عنها و لنفرض أن تصورا ما يثير الدماغ صورة سمعية مماثلة فهذه ظاهرة نفسية تتبعها آلية فيزيولوجية ، فالدماغ ينقل الى أعضاء النطق ذبذبة ملازمة للصورة ، ثم تنتشر الموجات الصوتية من فم المتحدث (أ) الى أذن

1: فردينان دي سوسير ، محاضرات في الألسنية العامة ، ص 21 .

2: ، اهم المدارس اللسانية ، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية ، تونس ، ط2 1990 . 32 .

المتحدث (ب) ، و هذه آلة فزيائية بشكل ضرف ثم تستمر الدائرة حتى المستمع (ب) في اتجاه معاكس ، إذ يتم الانتقال الفيزيولوجي للصورة و التصور الذي يقابلها¹

و لهذا فان الكلام عمل فردي ونشاط عقلي يدخل في استعماله اللغة للتعبير عن الأفكار الشخصية ، فالفهم الجيد لهذه العناصر و التمييز بين وظائفها و معرفة حدودها و نقاط تقاطعها أو تداخلها مهم في تحديد المعالم الكبرى للدرس اللساني².

ميز سوسير بين اللغة والكلام معتبرا الكلام فعل فردي إرادي حر أو الممارسة الفعلية للغة فاللغة شكل تتجسد في الواقع عن طريق الكلام ، ومتعلم اللغة يسعى لاكتساب هذا الشكل وتجسيده على أرض الواقع بواسطة الكلام.

1: فردينان دي سوسير ، محاضرات في الألسنية العامة ، ص 21 .

2: . 25

4- الآنية و الزمانية:

لقد آمن سوسير بضرورة المنهج الوصفي للدرس اللساني و ذلك للتعق في تفاصيله ومعرفة دقائقه والوقوف على نظرياته، و ضبط مصطلحاتها وذلك أن المنهج التاريخي الذي كان سائدا في الدراسات اللغوية الأوروبية ووقعها في أزمة الشمولية و العموم إذ أنه لم يرفض هذا المنهج ، و إنما أكد على ضرورة الفصل بينه وبين المنهج الآني ، لأن لكل منهما مهامه المنوطة به فالمنهج التاريخي حركي تطوري يتتبع الظاهرة عبر الأزمنة المختلفة ، أما المنهج الوصفي آني استقرائي وهو يعني " بالعلاقات النفسية و المنطقية التي تربط مفردات متواجدة معا وتشكل نظاما في العقل الجماعي للمتكلمين"¹

إن الذي يحدث تغييرا في اللغة ليس هو الزمن ، بل الجماعات البشرية التي تملك قوة التغيير و التوجيه و الضبط ، لنفرض أن إنسانا يعيش منعزلا عن الناس و يملك لغة ، فإن هذه اللغة لا تتغير مهما كان الزمن طويلا يسمح فقط " للقوى الاجتماعية التي تمارس عليها بتطوير تأثيراتها"²، إنه وعاء يتم فيه التغيير من قوى خارجية لا دخل له في تفسيرها أو توجيهها، و لتوضيح الفرق بينهما بشكل دقيق، استعان سوسير بمثال تاريخ الدول السياسي، الذي يحدث في الزمن غير أن باستطاعة الباحث أن يدرس حقبة ما من غير أن يشير لعنصر الزمن فالوصف هو العنصر القائم على الدرس هنا، ولعل مثال النبات يوضح تماما دور المنهج الآني ، فيقول: " إذا ما قطعنا بشكل عرضي قسبة نبتة ما فإننا نلاحظ على سطح المقطع رسما معقدا بشكل أو بآخر وليس ذلك إلا منظورا للألياف الطولانية ، كما اننا نلاحظها في اتخاذنا مقطعا عموديا على المقطع الأول . . . إن المقطع الطولاني يظهر لنا الألياف نفسها التي تشكل النبتة، و العرضي يظهر تجمعها على مستوى معين ، و لكن الثاني متميز على الأول بتبينه بعض العلاقات القائمة بين الألياف"²، وهكذا تكون الدراسة الآنية حيث تكون العلاقات قائمة في تناسق الأجزاء وترابطها .

1: فردينان دي سوسير ، محاضرات في الألسنية العامة ، ص 99 100 .

2: المرجع نفسه ، ص : 100 .

1: المرجع نفسه ، ص101.

إن هذا الطرح الذي قدمه سوسير بتبنيه للمنهج الوصفي الآني في الدراسات اللغوية فتح الباب واسعاً أمام مختلف النظريات المهمة بتعليم اللغات ، فالذي يهم متعلم اللغة هو معرفة وإيقان هذه اللغة كما هي في حالتها الآنية بغض النظر عما طرأ عليها من تغيرات خلال حقبة زمنية متعاقبة.

خاتمة

-

خاتمة:

لقد مهدت اللسانيات وأسهمت بشكل كبير في بناء النظريات التعليمية الحديثة وتفرع منها تخصص اهتم بهذا الشأن يتمثل في اللسانيات التطبيقية ، واستطاع الدرس اللساني الحديث أن يتجاوز النظرة القديمة لتعليم اللغات وذلك لتميزه بمبدأين هما:

1 مبدأ التفرد والشمول

2 مبدأ تمازج الاختصاص، حيث تتبعت اللسانيات الظاهرة اللغوية حيثما كانت حتى ولجت حقولا مختلفة كالتعليم.

ويظهر أثر الدرس اللساني الحديث جليا في تعليم اللغات في الأبعاد الآتية:

❖ المنهجية ذات التوجه العلمي الذي يركز على الاستقراء والاستنتاج

❖ الوظيفة التناظرية بين الأصوات عندما تجتمع كبنى إخبارية في إطارها

البنوي وعلاقتها بالبنى المقامية في الواقع التواصلية .

كما أثرت اللسانيات في الإجراءات العملية لتعليم اللغات ويظهر ذلك من خلال الإجراء اللساني بكل مستوياته الصوتية، الصرفية، التركيبية والدلالية، الذي يفرض نفسه كمحتوى تدريسي من جهة ومن جهة أخرى التمارين البنوية المستخدمة في التعليم. بالإضافة إلى الإجراء التواصلية بين المعلم كمرسل والمتعلم كمستقبل والمادة المدروسة كرسالة، وقد يتعدى ذلك إلى المقام والسياق الذي يوضع فيه المتعلم على المستوى التداولي. كما أن المتعلم نشط في اكتساب الكفاية اللغوية التي تمكنه من الإبداع .

بكل هذا استطاع الدرس اللساني الحديث المنبثق من أفكار سوسير أن يؤسس لنظرة جديدة أسهمت بشكل كبير وإيجابي في تعليم اللغات.

فهرسة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع:

- روبرت: موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ترجمة أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، 1997.
- أحمد يوسف: اللسانيات وواقع اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، نوفمبر 2000.
- 1. Firdinande dr saussure ; cours de linguistique général, édition critique, Paris ,1981.
- صالح الكشو:مدخل في اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس ، 1985.
- عبد الرحمان حاج صالح: اللغة العربية وتحديات العصر، م أ ل ع، نوفمبر 2000.
- ماري نوال غاري بربو: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ترجمة عبد القادر فهمم الشيباتي، ط1، الجزائر، 2007.
- رضوان القضماني: علم اللسان، مؤسسة دار الكتاب الحديث، 1984 .
- رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الخانجي للنشر، ط3، 1997.
- محمد حسن عبد العزيز: سوسير رائد علم اللغة الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، 1989 .
- حسان تمام: مناهج البحث في اللغة، المكتبة الأنجلومصرية، مج1، مصر 1990.
- محمود فهمي حجازي: علم اللغة العربية، الدار المصرية السعودية، ط1، مج1، 2007
- أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1999 .

- عبد الرحمان بن خلدون: تاريخ ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، 1979 .
- محمد يونس علي: مدخل إلى علم اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة للنشر، ط1 ، لبنان ، 2004 .
- . جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998.
- .الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رشيد رضان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1998.
- فردينان دي سوسير ، محاضرات في الألسنية العامة ، تر : يوسف غازي و مجيد نصر ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر ، 1986
- بشر كمال محمد: دراسات في علم اللغة، دار المعارف، مصر، 1973.
- السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، ط2 القاهرة 1997 .
- عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، الدار العربية، تونس، 1984.
- افيتش، ميلكا، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، الطبعة الثانية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 2000م
- ميشال زكريا: علم اللغة الحديث الأعلام والاتجاهات، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط1، بيروت، 1985.
- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، الجزائر 2006.
- جفري سامسون: مدارس اللسانيات، تر: محمد زياد كبة، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود، السعودية، 1997 .
- أنطوان صياح وآخرون: تعليمية اللغة العربية، دار النهضة العربية، لبنان، ط1 2006 .

- عبد الله صبحي: علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995 .
- محمد الدريج: مدخل إلى علم التدريس، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، 2003
- محسن علي عطية: الكافي في أساليب تدريس العربية، دار الشروق للنشر، الأردن، 2006.
- أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 2005.
- أحمد عبد العزيز رشوان: التربية والتعليم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
- سيد جاب الله: التعليم والتنمية، مؤسسة الوراق، عمان، 2005.
- رزيق معروف: كيف تلقي درسا، منشورات دار اليقظة العربية، ط1 بيروت، 1960.
- عبد المنعم سيد عبد العالي: طرق تدريس اللغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1993.
- عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، 1982 .
- محمد صالح جمال: كيف نعلم أطفالنا في المدرسة الابتدائية، مكتبة أطلس، دمشق، 1962.

فهرسة المواضيع:

رقم الصفحة	فهرس الموضوعات	الرقم
06	مقدمة	01
	الفصل الاول : المبحث الاول : " الدرس اللساني الحديث "	02
09	- لمحة تاريخية حول تطور اللسانيات.....	03
11	- اللسانيات و اللغة العربية	04
12	- المفاهيم و المصطلحات	05
12	- علم اللسان.....	06
14	- اللغة.....	07
16	- اللسان.....	08
16	- الكلام.....	09
17	- الدلالة.....	10
20	- مستويات البحث اللساني.....	11
	المبحث الثاني : " المدارس والاتجاهات "	12
23	- اللسانيات البنوية.....	13
24	- سوسير والبنوية.....	14
28	- مدرسة جنيف.....	15
28	- البنوية الأمريكية.....	16
29	- المدرسة الوظيفية.....	17
31	- مدرسة يلمسلاف.....	18
32	- مدرسة فيرث.....	19
33	- نظرية سابير.....	20
34	- أثر لسانيات سوسير فيما تلاها من مناهج.....	21
	المبحث الثالث:	22

	" تعليمية اللغات و طرائقها "	
37	- مفهوم التعليمية.....	23
37	- العملية التعليمية التعليمية.....	24
39	- مفهوم الطريقة.....	25
40	- أهمية الطريقة ووظيفتها.....	26
40	- طرائق التعليم.....	27
41	- طرائق التدريس الحديثة.....	28
41	- طريقة هاربرت.....	29
43	- طريقة الوحدات الدراسية.....	30
44	- طريقة الاستكشاف.....	31
45	- طريقة ديكرولي.....	32
46	- طريقة دالتن.....	33
46	- علاقة التعليمية باللسانيات.....	34
	الفصل الثاني: " أطروحات سوسير وتعليمية اللغات "	35
49	- اللسان.....	36
50	- اللسان أداة تبليغ.....	37
50	- اللسان يقطع تقطيعاً مزدوجاً.....	38
50	- اللسان كصورة.....	39
52	- العلامة.....	40
53	- أنواع العلامات.....	41
54	- الدال والمدلول.....	42
56	- اللغة والكلام.....	43
58	- الآنية والزمانية.....	44
61	- خاتمة.....	45

63	- قائمة المصادر والمراجع.....	46
67	- فهرس الموضوعات.....	47